وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس – المدية -

كليـة الآداب واللغـــات

قسـم: اللغـة والأدب العربـي

مذكـــرة تخـــرج

لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الرواية والإيديولوجيا

- قراءة في رواية الطلياني لشكري المبخوت أنموذجا-

تخصص أدب حديث ومعاصر

من إعداد :

عوادي نادية

بوشريط فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذة

حنطابلي زوليخة

السنة الجامعية: 2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

واعترافا بالفضل لأهله فإننا نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مد لنا يد العون والسند في إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم الوالدين الكريمين

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة " حنطابلي زوليخة " وكل أساتذة قسم اللغة العربية وأدابها.

إهداء

إلى والدي الكريمين

إلى الأسرة الكبيرة بكل أفرادها

إلى رفيقات دربي: يسرى. فريال. وداد. سليمة وإلى صديقتي وزميلتي في العمل فاطمة الزهراء

إلى كل من ساعدني وقدم لي العون وكل من يحب لي النجاح

نادية

إهداء

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة النافعة

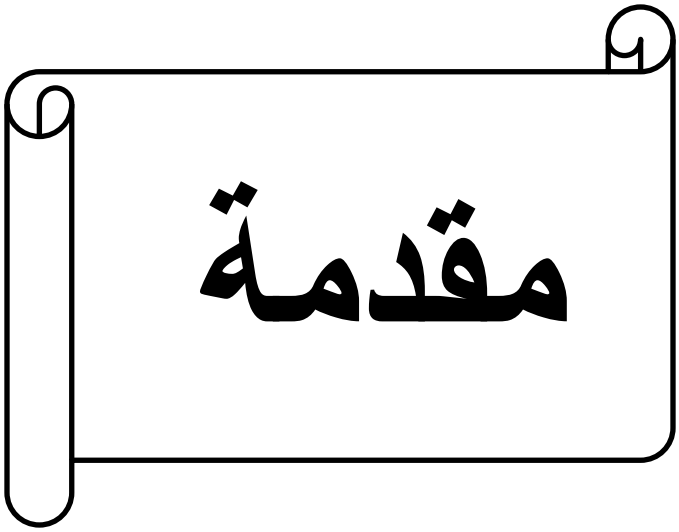
نعمة العلم والبصيرة

أهدي هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين جعلهما الله دخرا لي

إلى أحبتي ورفيقات دربي كل من نادية. يسرى. فريال. سليمة. وداد

فاطمة الزهراء


مقدمة

مقدمة:

الرواية كجنس أدبي أصبحت ديوان العرب في العصر الحديث. تسعى للارتباط القوي بالواقع المعاصر ومحاولة تصوير أدق تفاصيله وعكس ألامه وأحلامه. هذا ما دفع معظم الروائيين وما تبنوه من جرأة وصراحة لتصوير قضاياهم التي اختلفت وتنوعت فكل عالجها وفق منظوره وأيديولوجيته الخاصة فالإيديولوجيا لبنة من اللبنات الأساسية للرواية.

فالسياقات السياسية والسوسيو ثقافية في المغرب العربي أثرت على الرواية. وشيدت لها منطقا خاصا يستقي شرعيته من مواكبته للفضاء الثقافي والفكري الذي يسعى للبحث على خصوصيته في إطار السعي لتقديم مشاريع فكرية وحضارية. ولهذا لم يكن على الروائي المغربي سوى الارتباط بالواقع وايديولوجية معينة وذلك لأن الخطاب الروائي من أكثر الاجناس الأدبية احتواء للمنعطفات التاريخية والتحولات الحضارية.

ومن الروائيين المغاربة الذين تميزت كتاباتهم بالمزج بين الطابع الإيديولوجي والفني، نجد شكري المبخوت الذي تحدث عن معاناة الشعب التونسي بصفة خاصة والمغربي بصفة عامة، لأن الواقع متشابه من جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد تجسد هذا في روايته الطلياني، ومن هنا جاء موضوع بحثنا ليسائل الرواية والإيديولوجيا في هذا النص، والذي عنوناه ب "**الرواية والايديولوجيا. قراءة في رواية الطلياني لشكري المبخوت**". مدفوعين في ذلك بعدد من الأسباب الذاتية والموضوعية التي يمكن أن نوجزها في: الذاتية

- الرغبة في الاطلاع على الرواية التي أثارت فضولنا من خلال عنوانها الملفت للإنتباه
- طبعة التخصص وميلنا إلى الرواية المغاربية ورغبتنا في الخوض فيها بفضل بعض الأساتذة الذين حببوا لنا هذا التخصص.

- الرغبة في الولوج إلى عالم الرواية التونسية التي واكبت مختلف الأطوار فوقع إختيارنا على هذه الرواية .
- أما الموضوعية
- المساهمة في التعريف برواية الطلياني ولو بالقليل
- إضافة إلى قلة الدراسات–على حد علمنا– التي تناولت هذه الرواية

وللتعمق أكثر في هذا العمل والخوض فيه نطرح عدة إشكاليات وتساؤلات أهمها:

- ما مدى الحضور الفكري والايديولوجي في هذه الرواية؟
- هل ينعكس إبداع الأيديولوجيا في الرواية ويفرض وجوده أم يكون رغبة من المبدع؟
- وما أشكال التمظهر الأيديولوجي في الرواية الطلياني؟ وهل كانت الإيديولوجيا هنا ذريعة أم غاية عند شكري المبخوت؟

وللإجابة على هذه التساؤلات إتبعنا خطة مكونة من فصلين، الفصل الأول المعنون "الإيديولوجية والرواية مفاهيم نظرية". وفيه تتبعنا مسار يبدأ بتقسيمه إلى مبحثين فتناولنا في المبحث الأول مفهوم الإيديولوجيا وكيف تنوعت وتشابكت مفاهيمها بداية من علم الأفكار والمفهوم الماركسيـــة، ثم السوسولوجي وصولا إلى الفكر العربي. أما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن العلاقة بين الإيديولوجيا والأدب وما علاقة الإيديولوجيا بالرواية ثم علاقة الأيديولوجيا بالرواية المغاربية.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي تحت عنوان "تجليات الإيديولوجيا في رواية الطلياني". وقسمناه إلى مبحثين. ففي الأول تحدثنا عن إبراز الإيديولوجيا وعلاقتها بالعناصر الروائية من خلال

دلالة العنوان والشخصيات والمكان. وفي المبحث الثاني قمنا بالحديث عن الإيديولوجيا والمتن الروائي من خلال التطرق إلى المضمون الروائي واللغة وإيديولوجية الكاتب، اما الخاتمة فقد قدمنا فيها النتائج التي توصلنا إليها. بالإضافة إلى ملحق للتعريف بالكاتب وأهم أعماله وتقديم تلخيص حول الرواية. وبعدها قدمنا فهرسا لمصادر ومراجع البحث، و فهرس الموضوعات للبحث ككل.

ولتوضيح هذه الدراسة وإنجازها إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة بالمنهج البنيوي لدراسة عناصر الرواية. معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

- حميد الحمداني في كتابيه النقد الروائي والإيديولوجيا. بنية النص السردي.
- عبد الله العروي مفهوم الأيديولوجيا
- زكرياء إبراهيم مشكلة الفلسفة

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا فهي المصطلح في حد ذاته لتشعبه وتعدد مفاهيمه. إضافة إلى الظروف التي حدت من تواصلنا مع الأستاذة المشرفة، وهو ما انعكس على عملنا وموضوعنا الذي لم نستطع التعمق فيه كما كنا نأمل ولا إيفاءه حقه بالشكل المطلوب. نضيف إلى ذلك صعوبة التحصل على المراجع التي تخدم موضوعنا.

لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة حنطابلي زوليخة التي لم تبخل علينا بوقتها وتوجيهاتها السديدة لتجاوز كل العقبات، وإلى لجنة المناقشة.

الفصل الأول: الإيديولوجيا والرواية

المبحث الأول :مفهوم الإيديولوجيا

1- مفهوم الإيديولوجيا

1-1- علم الأفكار

1-2- المفهوم الماركسي

1-3- المفهوم السوسيولوجي

1-4- الفكر العربي

المبحث الثاني: الإيديولوجيا وعلاقتها بالفن الأدبي

1- علاقة الإيديولوجيا بالأدب

2- علاقة الإيديولوجيا بالرواية

3- الإيديولوجيا في الرواية المغاربية

1- مفهوم الإيديولوجيا:

تعد الإيديولوجيا من أهم المفاهيم التي غزت الساحة الفكرية والأدبية. خاصة فيما نسميه بالفن الروائي هذا الفن الذي تبنى الفكر الإيديولوجي وأصبح من أهم مرتكزاته، فلا نكاد نجد عملا روائيا إلا وظهر فيه هذا الجانب سواء كان من النصوص التأسيسية الأولى و من التجارب الحديثة و المعاصرة حيث نلمس عدة روائيين في العالم كافة والمشارقة و المغاربة خاصة، وهذا راجع للظروف التي شهدها الواقع المعيشي من فترة السبعينات الثمانينات التسعينات، وبهذا حدثت علاقة تأثير و تأثر بين الروائي وعمله وواقعه ،وعليه فإن الممارسة الإيديولوجية تظل مهمة في تحديد طبيعة التواصل بين أفراد الجماعة البشرية الذين يحملون تصورات وتوجهات فكرية قد تكون متجانسة أو متباينة فطبقا للألتوسير "Althusser الذي يرى أن الممارسة الإيديولوجيا مهمة بالنسبة لحياتنا فالأيديولوجية تبني خبرتنا بالعالم و كذلك تبني و تشكل إحساسنا بأنفسنا[1]"

وعليه استدعى البحث في ضبط هذا المفهوم وتحديده وذلك بالعودة الى مفاهيم متعددة، والتي تعتبر الركيزة الأساسية لتوضيح هذا المصطلح وأهمها علم الأفكار والماركسي والسوسيولوجي والفكر العربي، حيث كانت البداية مع العصور اليونانية القديمة، وبهذا فإن كلمة الإيديولوجيا Idea تعني الفكرة أو التصور وتعني النظام أو معتقد معين وLogos وتعني علم فتكون الترجمة الحرفية لكلمة Ideology الأيديولوجيا هي علم الأفكاروبهذا فالتعريف الأنسب والأشمل لكلمة إيديولوجيا هي مجموعة نظامية من المفاهيم والنظريات التي تحدد لنا طريقة التفكير المميز للفرد أو الجماعة أو

[1] عمر عيلان، الإيديولوجي وبنية الخطاب، نقلا عن لويس ألتوسلير، دراسات الإنسانية، ترجمة سهيل القصي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،ص19

الثقافة البشرية والأهداف المتكاملة التي تشكل قوام البرنامج.[1]وبهذا كانت الإنطلاقة للمصطلح مع العصر اليوناني ثم جاء بعده دي تراسى في كتابه "مذكرة حول ملكة التفكير"، ثم كرس إستعمالها بالمعني الذي أعطاها إياه "مشروع عناصر الإيديولوجيا"[2]

1-1- علم الأفكار:

لو أننا أردنا أن نقف على الأصل في نشأة هذه الكلمة لكان علينا أن نرتد إلى المفكر الفرنسي دستوت دي تراسي Destutt de Tracy، الذي استعمل هذا المصطلح أول مرة عام 1808 في كتاب سماه "تخطيط العناصر الإيديولوجيا" وقد أراد دي تراسي في بهذا الإصطلاح الإشارة إلى العلم الذي يقوم بالبحث في وقائع الشعور فيتعرض لتحديد خصائصها وقوانينها ونشاتها وعلاقتها بالعلامات التي تمثلها...إلخ

والظاهر أن كلمة إيديولوجيا قد ارتبطت في نشأتها بالنزعة الحسية أو المادية، التي ظهرت في فرنسا خلال القرن الثامن عشر، فكانت الإيديولوجيا هي "علم الأفكار" وكان المنهج الإيديولوجي هو المنهج العلمي الذي يسير عليه الفلاسفة في تحليلهم للأفكار وبحثهم عن مصادرها.

وهكذا كان الإيديولوجيون هم أنصار تلك الجماعات الفلسفية الخاصة التي إقتفت أثار الفيلسوف المادي "كوندياك "فاستبعدت الميتافيزيقا وحاولت إقامة العلوم الحضارية على أسس أنثروبولوجية وسيكولوجية[3]

[1] منير البعلبكي، قاموس المورد، د ط، د د ن، نسخة إلكترونية، ص447.

[2] معن زيادة، الموسوعة الفلسفية الأدبية، مجلد1 ،معهد الإنماء العربي، بيروت .لبنان، ط1 .1986 ،ص159 .

[3] زكرياء إبراهيم، مشكلة الفلسفة، دار النشر مكتبة مصر، ب ط ،1971، ص242

1-2- المفهوم الماركسي:

تعددت الزوايا للتأصيل لهذا المصطلح ، فنجد المفهوم الماركسي أسهم في أواخر العقد الخامس من القرن 19 في بلورة مفهوم الإيديولوجيا، فكان أول تعريف قدمه ماركس و إنجلز Engelsفي كتابهما "الإيديولوجيا الألمانية"[1]

حيث وضع ماركس كلمة "إيديولوجيا" في مقابل "وقائع اقتصادية" ونسب صفة" الإيديولوجيا" الى كل ما هو متصور عقليا، سواء أكان عقيدة دينية أم مذهبا فلسفيا أم إيمانا أخلاقيا. وهكذا أصبحت "الأيديولوجيا" عبارة عن تبريرات منطقية لبعض أساليب التفكير والسلوك، حيث وسع أنصار الماركسية من مفهوم الأيديولوجيا فأصبحوا يفسرون الأفكار والمذاهب بالرجوع الى القوي الاقتصادية وعلاقات الإنتاج، وبذلك اعتبروا جميع الأفكار مشروطة بالمواقف التاريخية وصاروا يفسرون المذاهب على أنها مجرد تعبير عن الطبقات الاجتماعية

وبهذا استعمل ماركس نفسه كلمة "إيديولوجيا" للإشارة الى ظاهرة التفكير الجماعي الذي ينبثق دائما عن مصالح اجتماعية ومواقف واقعية، ومن هذا كله يتبين لنا أن الإيديولوجيا هي مركبات نوجه النشاط نحو المحافظة على بقاء النظام القائم بين المجتمعات تتولد بطريقة تلقائية[2]، وبهذا فإن فكرة كارل ماكس أن الإيديولوجيا في البداية كانت تنقل لنا حقيقة ناقصة تعنى بطبقة الحاكمة وبهذا كان على الأديب أن يكتب وفق ما تمليه عليه هذه الطبقة ولا يحق له التعبير وفق أيديولوجيته

[1] ينظر. أحمد أنور، النظرية والمنهج في علم الاجتماع، كتب ومراجعات إلكترونية، الأردن 11.06.2011،ساعة 10.13

[2] زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، ص242،245

ومنه يتضح لنا كيف انتقلت الإيديولوجية من السياسة والفكر، إلى مجال الأدب والرواية

محاولا شرح العلاقة المعقدة غير المباشرة بين الأعمال الأدبية و المجالات الإيديولوجية التي تحيط بها سواء على مستوى المضامين والأهداف الفكرية أو على مستوى الأشكال الفنية بكل ما تنطوي عليه من أسلوب وإيقاع وصورة يبدو هذا النوع من الخلط بين الأدب والفكر السياسي والاقتصادي و الاجتماعي، لكن المحتوى الفكري للعمل الأدبي يظل محورا لا يمكن تجاهله أو المرور عليه مر الكرام ولا يمكن في الوقت نفسه فصله عن البنية الاقتصادية ،التي تشكل الأساس العام السرد نفسه كأكثر أنشطة الإنسان قابلية للمقارنة الإيديولوجية عبر مستويات القطاع والنصوص السردية للمجتمع[1]، حيث أن كل سلوك إنساني يحمل تصورا للعالم بتجسيده ويترجم في أشكال وممارسات وسلوكيات تتنج بدورها إيديولوجية بمعنى أن الأخيرة تصبح صورة مصغرة ملموسة أو أثر مجسم قبل لكل أنواع التحليل والدراسة ينتهي بصورة ما إلي الصبغة الفكرية الأولى التي أثمرت نشاطات وممارسات الإنسان بصراعه مع العالم ومن بين تلك التجليات يقدم السرد نفسه، كأكثر أنشطة الإنسان قابلية للمقاربة الإيديولوجية عبر مستويات القطاع والنصوص السردية.[2]

1-3- المفهوم السوسيولوجي

يرى كارل مناهيم Karl Mannheimأن الإيديولوجيا حسب المفهوم السوسيولوجي منبثقة من الواقع المعيشي الذي يمثل لنا توجهات الفئات والطبقات الاجتماعية[3]

[1] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 3003،ص561

[2] عموري السعيد ، الإيديولوجيا/الخطاب/النص- نحو مقاربة مفاهمية ،مجلة الأثر، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر، ص150

[3] عمر عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب، ص 22

إذن فالعلاقة بين الإيديولوجيا وعلم الاجتماع علاقة جديرة بأن توضح أكبر الإيضاح. حيث أصبحت تحتل أهمية كبيرة في العديد من الدراسات الغربية والعربية ولاسيما إثر إزياد استخدامات علم الإجتماع في احتواء الصراعات الداخلية للمجتمعات الرأسمالية، وفي إدارة الصراع الدولي وهيمنة الصراعات الإيديولوجية على الساحة السيسيولوجية في هذه الحقبة ، نفس الاهتمام نجده عند علماء علم الإجتماع العرب فكلاهما ارتبط بتيارات إيديولوجية بارزة شهدها مسرح التاريخ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، أثر بشكل متفاوت وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة على مصداقية نتائجها[1] .

وبهذا نجد البعد الإيديولوجي أحد الموجهات الأساسية لمسيرة علم الاجتماع ، ولهذا نقول أن رواد علم الاجتماع قد تأثروا بأوضاعهم الإجتماعية، فجاءت إسهاماتهم ذات جذور عميقة في الفكر السياسي، ولكن لكى لا يدفعنا بأي حال من الأحوال إلى القول بأن الالتزام الإيديولوجي هو السمة الطبيعية لعلم الاجتماع[2]

1-4- مفهوم الأيديولوجيا في الفكر العربي

غدت كلمة لإيديولوجيا تغزو القواميس العربية وذلك بتعريبها وإدراجها في قواميس العربية، تعنى لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعني اللغوي بل استعارها الألمان

[1] يعيش حرم خزار وسيلة ،تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا مذكرة ماجستير في علم الاجتماع جامعة قسنطينة الجزائر، 2001

[2] المرجع نفسه، ص138

وضمنوها معنى أخرى، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية، في هذه الحالة ليس من الغريب أيعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مرضية[1]

نجد الكثير من المفكرين الذين بدورهم قدموا لنا اجتهادات حول بلورة هذا المفهوم وتحديد معناه مثل محمد العزيز الحبابي انطلق من مناقشته لمفهوم لإيديولوجيا، من خلال عودته الى كتابه "الإيديولوجيا العربية المعاصرة" الصادر سنة1967، حيث خاض ماساه معركة التوضيح والوضوح والدقة، معتبرا أن اللغة الدقيقة هي القالب للفكر الدقيق، واللغة المبهمة و التقريبية هي للعقل إرباك وللتفكير تلعثم وبهذا وضع تسمية جديدة لتكون بديلة تسمية إيديولوجيا وهي فكرو لوجيا والتي تعني حسب قوله " نسق أفكار علمية عملية جماعية توجه وتبرر الأفعال والمعتقدات لدى مجموعة بشرية معينة في مرحلة ما من تاريخها "وعليه فإن الحبابي قدم هذا التعريف بحسب ما تحدده لمعني الإيديولوجيا فهو كان بصدد تعريف الإيديولوجية التعريف الذي أسقطه بتمامه على تعريف الفكرولوجية، وحين عرفها لم يقدم الحبابي تعريف اجتهاديا يستقل به وإنما عرفها بحسب تعريفها الغربي[2]

نجد كذلك نصيف ناصر يرى أن كل نظام إيديولوجى يتضمن نواة فلسفية وهي بالنسبة إليه كالجذع بالنسبة للشجرة ،وعليه ليست الفلسفة شكلا من أشكال الإيديولوجيا وإنما هي المستوى النظري الأعمق فيها، وهو بذلك يعلن بوضوح أن الارتباط العضوي للفكر الإيديولوجي بوجود ومصير جماعة معينة بكل ما يستلزم هذا الارتباط من تقدير مصالحه[3]

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، ط8، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت لبنان، ص5
[2] ز كي ميلاد ، الفكر والإيديولوجيا ، مقالات جريدة الرياض...ملاحظات ونقد ،28 سبتمبر2017، برج الميزان
[3] www ara philosophers.com/nassar/nassif تحرير سمير أبو زيد ، فلاسفة العرب ،

وبهذا يكون مفهوم الأدلوجة مزدوجا يتضمن مستويين، مستوى قائم على مطابقة الحقيقة للواقع وهذا ما نلاحظه في الأعمال الروائية في الشخصيات المتصارعة وتنقل لنا الواقع بمختلف تفاصيله عن طريق الحوار مثل روايات السبعينات والثمانينات كانت شخصياتها مأخوذتا من الواقع ومجسدت في أبطال الرواية، أما المستوى الثاني فهو يحكم على الأدلوجة أنها تعكس الواقع بوجهة على أنها كاذبة لا تصور الواقع كما هو. أي أنها تروي الواقع ولكن وفق أفكار كاذبة مخفية للحقيقة مثل الروايات الغربية و النظرة المصورة و المشوهة عن العرب[1]

ومن هذا المنطلق حدد العروي أربعة مجالات للإيديولوجيا ففي المجال الأول خصه للمجال السياسي فاعتمد على مناظرة السياسة التي تكتسي صبغة إيجابية وسلبية حسب هوية المستعمل وأدلوجته الخاصة به التي يعتبرها عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية في مقابلها أدلوجة الخصم المتمثل في أقنعة تتستر ورائها أقنعة خفية لا واعية فالأولى تهدف الى الحق والعدل، أما الأخرى فتضل وتحجب الحقيقة. أما المجال الثاني فخصه للمجتمع ومدى اتفاق جميع أعضائه التي تخضع للمنطق الواحد فأدلوجتهم تكون حقبة لا واعية وليصل الباحث إلى رسم معالمها لا بد من التحليل وتأويل أعمال المعاصرين أما المجال الثالث هو مجال الكائن كائن الإنسان المتعامل مع محيطه الطبيعي، و البحث فيه حسب النظرية الماركسية التي لا تفصل بين الكائن وتاريخه وواقعه وهي تعارض العلم الموضوعي ، أما المجال الرابع هو مشترك بين المجالات السابقة فعند دراستنا لأي

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، ص9

أدلوجة فإننا نبحث في الحدود الموضوعية التي تحدد أفق ذلك الفكرة ، والحدود من أنواع ثلاثة المجتمع ككل وحدود الإنسان في محيطه الطبيعي[1]

ومن خلال هذا الطرح يتضح لنا أن المفهوم الإيديولوجي لم يخرج عن الفكر الغربي بل ظل محصور في الأصول الغربية. هذا الأخير الذي أولى إهتمام كبير بهذا المصطلح فظهرت العديد من المفاهيم والدراسات حوله. وعلى عكس ذلك لم نجد هذا الإهتمام في الفكر العربي فقد اكتفوا بالمعني نفسه مع بعض التغيرات الطفيفة.

2- علاقة الإيديولوجيا بالأدب

إن كل عمل أدبي مهما كان جنسه لا يمكن أن ينطلق من العدم، وإنما تشكله مجموعة من الرواسب والخلفيات المعرفية والتي تكون سببا في توجهه الإبداعي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة هذا ما نجده في الأعمال الأدبية، فالإيديولوجيا والأدب مرتبطان منذ بداياته المبكرة دون أن يكون الأديب على وعي متبلور أو إدراك معتمد بهدف توظيفها في مضمونها الفكري. إذ اقتصر طموحه على تقديم وجهة نظر قد تكون مباشرة أو متضمنة في السرد أو الوصف أو الحوار أو المنظر الفكري بصفة عامة ، لكن كان هناك على الأقل دافع أدى به إلى الإبداع الأدبي سواء كان الدافع عاميا أو غير ذلك[2]، فالإيديولوجيا متجذرة في الأدب منذ القديم فهي تسع للوصول إلى جذور المعرفة الإنسانية. وبهذا فإن علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي محل اهتمام المفكرين منذ القديم[3]، وعلى أساس هذه الرؤيا أولى التنظير النقدي عند جميع الأمم أهمية كبيرة ومتميزة لعلاقة الفن بالمجتمع . فقد نظر

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، ص11.12
[2] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص70
[3] شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، ص11

أفلاطون إلى الشعراء من منطلق أثارهم الإيجابية أو السلبية في الحياة الاجتماعية ومن هما أبقى في جمهوريته الفاضلة على الشعراء الذين يمجدون الآلهة وأقصى الشعر الغنائي[1]، فهو قد رفض الشعر القائم على المحاكاة لأنه بعيد عن الحقيقة ثلاث مرات فهو مجرد محاكاة للمحاكاة[2]، وبهذا فإن القيم الحقيقية لأدب تكمن في الواقع وليس في تمثيله ففي تلك الفترة كانت الالهة تمثل الواقع وعلى الاديب الحديث عنها أي عن واقعه. ثم نجد أرسطو الذي أراد تجاوز فكرة أفلاطون والقائمة على القيم الأخلاقية والاجتماعية فهو يرى أن الأدب نشاط لساني له وظيفته التطهيرية للأدب[3] فهو عمل على الوظيفة التطهيرية للفن الدرامي من تراجيديا وكوميديا، ومن هنا نجد تقابل مع أفلاطون في نفس الفكرة رغم مخالفته أي الوظيفة الأخلاقية الاجتماعية للأدب[4].

الأمر عينه عند الفيلسوف الألماني هيجل الذي نظر إلى الفن نظرة تاريخية في إطار الفكر المثالي فالشكل الجمالي عنده يعبر عن مضمون هو كلية العالم أو الفكر المطلق. فنجده يربط البعد الاجتماعي بالفن وذلك من خلال تنظيره للفن الروائي باعتباره ملحمة برجوازية تعبر عن طموحات مجتمع صاعد، بإضافة إلى الفكر الماركسي الذي أشار إليها في كتاباته المختلفة لكن الفكرة الحقيقية جاءت مع أعمال النقاد الديمقراطيين بلوينسكي، تشير شفسكي، دوبروليوبوف الذين عارضوا فكرة الفن المجرد وأكدوا على دور الفن في المجتمع وذلك من خلال أعمال الناقد بليخانوف الذي يعود إليه الفضل في إرساء معالم علم كارل ماكس، وإسهامات لينين في مؤلفها الأدب والثورة. إذن الفن عند

[1] عبد الوهاب شعلان، المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الإيديولوجيا الى فضاء النص، عالم الكتب الحديث اربد الأردن، ط1 .2008، ص1

[2] المرجع نفسه ص 7

[3] شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص 11

[4] عبد الوهاب شعلان، المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الإيديولوجيا الى فضاء النص، ص8

ماركس شكل من أشكال تمثل العالم ووسيلة معرفية و رابطة اجتماعية ومرأة للمجتمع[1]، نفس الفكرة نجدها عند النقاد العرب حيث نجد الكاتب الجزائري عمار بلحسن في كتابه "الرواية و الإيديولوجية يحاول أن يسلط الضوء على العلاقة والتفاعل الممكن بين الأدب و الإيديولوجيا محاولا مناقشة الإيديولوجيا، حيث نقل كلام عن ميشال سايمون في قوله " أن ال]إيديولوجيا هي تصور العالم الذي يشمل جانبا نظريا (فكريا) وجانبا تطبيقيا (عمليا) لكونه إطار للنشاط يتجسد كإيمان واعتقاد وترجمة عيان ومواقف وممارسات فهو من خلال هذا القول أراد أن يفسر لنا علاقة الإيديولوجيا بالفلسفة الاجتماعية فالأدب لا يظهر هكذا من العدم أو ينزل عن طريق شياطين وعفاريت الإلهام كما يتشدق النقد المثالي الغيبي، بل أن الأدب مشروط بسباق سوسيو تاريخي مرتبط بالإيديولوجيات المتصارعة في ظرفية تاريخية معينة عن تطور المجتمع وعلاقته الاجتماعية الطبقية ، إذن هناك علاقة حميمة بين الأدب والإيديولوجيا كون أن النص يقدم لنا انعكاسات للنص فكرية تكشف توجه الكاتب حتى وإن أراد إخفاءها فهي تظهر من خلال النص وتقدم لنا معرفة عن الواقع بمختلف عناصره[2] فهو يخلص أن الأدب والتاريخ والزمن والعلاقة الاجتماعية تشكل وحدة متناقضة وديناميكية معقدة، وذلك لأن علاقة الأدب الموضوعي بالأيديولوجية العامة تبدو مضمرة ومخفية في النص الذي تكتشفه وبالتالي تكشف أيديولوجيته لتصبح صريحة[3]، فالكتابة لن تستطيع أن تأسس لفعلها مالم تكن عملية صميمة وهي لن تكون كذلك مالم تتناول مشكلات الحياة ، ومن خلال كل ذلك تستطيع أن تضع فعلها موضع النقد ، حيث يقول أدونيس ويؤكد على خوفه من أن تصنع الثورة بأسلحة غير ثورية فهو

[1] عبد الوهاب شعلان، المنهج الاجتماعي وتحولاته، ص9
[2] ينظر عمر سلعي، الحوار المتمدن، ملخص وكلام في كتاب الرواية والإيديولوجيا للكاتب الجزائري عمارة بلحسن بتاريخ 2018/5/18
[3] المرجع نفسه

يؤكد تشديده على أن يكون الكاتب في طليعة الشعب وإذا صحت هذه الفرضية أوجب بالضرورة أن أول ما ينبغي أن نفتش عنه داخل حقل ممارسة فعل الكتابة هو طبيعة الرؤية التي تقدمها ، ثم مدى قدرة هذه الرؤية على تعميق وتأصيل الوعي، ومن ثمة فإن حتمية الكاتب مرتبطة بذلك الموقف المحدد الذي يتخذه الكاتب بمناسبة ظروفه الخاصة[1]، إذن فالفاعلية الإيديولوجية للنص لا يمكن تجاهلها، ومن ثمة فإن أي تنازل عنها يشكل خيانة إيديولوجية للأدب، لذلك فإن العلاقة بين الأدب و الأيديولوجيا ليست محض مســألة نظرية بل هي تخضع بدورها لفعل قوانين أكثر شمولية من حيث طابعها الاجتماعي، وبالتالي تتحدد فاعلية الكتابة بحاجات هذه الفئة أو تلك لتثبت وجودها في نظام العلاقة العامة وهذه العملية لا تتم في مجال الممارسة الاجتماعية فقط بل في جميع مجلات الحياة الروحية ومن بينها مجال الأدب[2].

3- علاقة الإيديولوجيا بالرواية

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية لاحتواء للأحداث و المواقف الفكرية من خلال تقنية السرد التي تتيح للكاتب بث همومه الاجتماعية وهواجسه الفكرية و الِإيديولوجية، وإذا كانت الملحمة التي أم الرواية النثرية في القرون الوسطى لا تخلو من التعبير عن مضمون اجتماعي سواء حينما تصور صراع الإنسان مع الطبيعة وقواها الخفية أو حين تتحدث على هموم طبقة بعينها[3]، ومن خلال هذا يظهر أن الروائي يأخذ من واقعه المعيشي المادة الخام فيسوغها حسب فكره وذلك

[1] ينظر، إبراهيم علي، المجال الأدبي والمجال الإيديولوجي مبحث في حقل الإمكانيات الاستراتيجية وعلاقات الاعتماد النص/الإنتاج/ الكفاءة، ص57

[2] المرجع نفسه ص59

[3] حميد الحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة. الدار البيضاء المغرب، ط 1 .1985، ص48

بتجسيدها في عمله الفني الروائي ،وهذا كله لطبيعة المحيط وما يحمله من تناقضات وصراعات سياسية و اقتصادية و اجتماعية.

وبهذا نأخذ الناقد المغربي حميد الحمداني في كتابه النقد الروائي و الإيديولوجيا الذي تحدث فيه مطولا عن العلاقة بين الإيديولوجيا والرواية، حيث انطلق في توضيح هذه العلاقة من خلال الأبحاث التي قدمها ""بيير ماشيري Pirre Machery"" فهو يعتبر من أبرز من قدم أبحاث حول موضوع الإيديولوجيا في الرواية إذ يقول "ونرى أن الكلام عن أفكار" ماشيرى" يفرض نفسه في المقدمة بالقياس الى أبحاث "باختين " لأن بيار" ماشيري" وصل أبحاثه مباشر مع أبحاث الماركسية ، بينما بدا الأخرى وقد فضل الإبتعاد عن الرؤية الماركسية على الرغم من أنه كان على اتصال بها ، إن "ماشيري" ينقلنا تدريجيا إلى تصور جديد لعلاقة الرواية بالأيديولوجيا[1]

قام "ماشيري" بالتطرق لمفهوم المرآة الذي تحدث عنه "لينين" في دراسته لأعمال تولستوي فهو إستخدم ثلاثة مفاهيم المرأة الانعكاس. التعبير والمرآة عند "لينين" جزئية فهي لا تعكس الحقيقة كما هي بل جزئية هذا ما تجاوزه "ماشيري" من خلال إعطاء مفهوم جديد للمرآة[2] ، فهو يعتقد أن صورة الواقع كما تم تمثيلها في مرأة النص لا ينبغي البحث عنها في الواقع بل في الشكل الذي تم رسمه داخل المرأة فهناك سر خاص بالمرأة "نفسها ينبغي على الناقد أن يبحث فيه[3]، ويقصد بهذا القول أن الواقع ليس مجسد كما هو في النص الروائي بل يظهر من خلال تحليل الناقد لهذا العمل لكشف صورة الواقع، وذلك من خلال النظر الى النص كبنية مكونة من أجزاء متغيرة فالناقد ينبغي

[1] حميد الحميدان، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص25
[2] المرجع نفسه، ص25.26
[3] المرجع نفسه، ص 26

أن يعرف ويستوعب تعقيد النص الذي يقابله تعقيد السيرورة التاريخية، فأفكار "ماشيري "هنا هي تأويل لما كتبه لينين عن أعمال" تلستوي Torcton "، أي أنه يعيد بلورة أفكاره من جديد، ونقف معه في هذا التأويل على أهم الملاحظات التي سفيدنا في فهم علاقة الإبداع الروائي بالإيديولوجي باعتبارها مكونا من مكونات النص[1].

وانطلاقا من الملاحظة التي قدمها "ماشيري" عن تأويل أعمال لينين في أعمال "تلستوي" فالتأويل البرجوازي لأعمال" تلستوي" ناتج عن احتواء النص لأيدولوجيتين متناقضتين موجودتين على قدم المساواة، فالروائي لم ينحز لأي منهما فأيديولوجيته لا تظهر مباشرة ، وبهذا اعتبر" ماشيري "الأدب يظهر إيديولوجيات من خلال كشفها على مستوياتها اللغوية والخطابية، وهو يرى أن النص يفضح أيديولوجية الكاتب والتناقضات التي يمكن حلها في الواقع الاجتماعي[2] .

وعلى غرار "ماشيري" نجد "باختين" الذي كان له السبق في طرح هذه الفكرة ولكنه لم يلق ترحيبا بل إضطهد من طرف الروسين لأنه خالف الفكر الماركسي انتشرت أعمال ما شيري لأنها توافق الأفكار الماركسية ، فباختين تحدث عن الإيديولوجيا في الرواية من خلال تقسيم الرواية الى قسمين، الأول وهو الرواية الحوارية أو الرواية ديالوجية (تعدد الأصوات) ، والثانية مونولوجية(أحادية الصوة) فالأول يكون أكثر قدرة على إحتواء الأيديولوجيات من خلال حوارية الشخصيات التي تنظر نظرة خاصة ومخالفة لآراء الأبطال الأخرين ومن خلاله ينشأ الصراع الإيديولوجي في الرواية فهو يرى أن الأساس الذي تقوم عليه الرواية هو حواريتها حيث يكون هناك

[1] حميد الحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص26 .
[2] السعيد عموري، الكتابة والتشكيل الإيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، شهادة العلوم الدوكتوراه في الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013/2012 ، ص59.60

حوار بين أنماط للوعي متعارضة ، حيث يعتمد "باختين "على الأفكار اللسانية الماركسية لتأكيد وجود إيديولوجيات في الفن الروائي[1]، فكل شخصية وكل هيئة تمثل في الرواية إلا ولها صوتها الخاص وموقفها الخاص ولغتها الخاصة ، وهكذا فلا حاجة تدعو الى مقابلة الرواية بالواقع لأن الواقع حاضر في الرواية على المستوى اللساني نفسه[2]

4- الإيديولوجيا في الرواية المغاربية

الرواية عمل أدبي يفرض فيها أن تحتوي نظاما فكريا معينا أو رؤية كلية أو جزئية للحياة تسوغها وفق معاير فنية تجهل منها في النهاية كيانا فنيا يجوز وصفه بالرواية، وبهذا نقول أن لكل الرواية أيديولوجيتها الخاصة حتى وإن كانت بصفة قليلة أو غير واضحة، ولهذا عرفت العلاقة بين الرواية والإيديولوجيا جدل نقدي كبير امتدت جذوره الأولى إلى نشأة النص الروائي وعلاقته بالواقع الاجتماعي وبسيرورة التاريخ كخطاب أدبي جمالي حامل لصورة ومفاهيم وتطلعات الفرد والمجتمع ورؤية الأديب للعالم وموقفه من التاريخ.

وهذا ما نجده حاصل في الروايات المغاربية خاصة في فترة السبعينات والثمانينات إذ كشفت روايات هذه الفترة عن التوجهات الإيديولوجية السائدة التي نتج عنها صراع حاد في مستوى الأفكار بين فئات مختلفة ، فأظهرت الصراع القائم بين السلطة والجماعات الإسلامية وبين المثقف وهذا الاتجاهين من جهة أخرى ، فأحداث الرواية في الغالب كانت تغطي فترة طويلة وحاسمة بين تاريخ التحول والتطور بالنسبة للرواية المغاربية ، هذا ما يقودنا الى أهم الكتابات التي طبعة الكتابة الروائية

[1] ينظر حميد الحمداني ، النقد الروائي والإيديولوجيا ، ص32
[2] المرجع نفسه ، ص 33

المغاربية التي كانت تعالج الواقع في تلك الفترة حيث الدول المغاربية في نفس الواقع الاجتماعي ، وهذا ما عكسته الروايات المغاربية في الكتابات فهي نقلت الواقع بكل معانيه ومثال ذلك نجد الطاهر وطار وهو عميد الرواية الجزائرية من خلال رواية "اللاز" فهي تعتبر المؤسسة للاتجاه الإيديولوجي والفني في الرواية فالطاهر وطار في جل أعماله الروائية ، ينفرد بتبنيه موقفا إيديولوجيا يختار فيه الاتجاه الواقعي الاشتراكي وهذا ما وقفت عليه رواية اللاز حيث مزجت بين التأرخة الروائية والترجمة الذاتية معا فالكاتب عبر عن تجربته في طابع ثوري حقيقي من خلال إفرازه إشكالات الصراع الإيديولوجي الذي أرساه الفرد الروائي[1]ومن جانب أخرى نجد الجانب الإيديولوجي يستمر مع رواية الزلزال فهي تعالج قضية الصراع بين عقليتين ،عقلية القرون الوسطى بما تحمل من موروثات ممثلة في بطل غير إيجابي هو الشيخ "بو الأرواح" وعقلية العصر الحديث متمثلة في الثورة الجزائرية بما تحمل من مبادئ جديدة حول الاشتراكية والديمقراطية والمساواة وهذا الصراع يقدم من رؤية قديمة بمنظور شخصية "بو الأرواح" فتبدو الرواية محاكمة لأيديولوجية الجديدة بأيديولوجية سلفية[2]، فيتضح لنا أن شخصية البطل "بو الأرواح" تقوم في بنيتها الإيديولوجية على الصراع القائم بين الماضي والواقع (الحاضر) والمستقبل، ثم نجد أعماله الأخرى مثل رمانة والحوات والقصر ....،هذه الأعمال كلها كانت عبارة عن روايات حديثة انتهج فيه التجريب إلا أنه لم يتخلى عن البعد الإيديولوجي في رواياته[3]، ليس الطاهر وطار وحده من أبدع في هذا الجانب فقط وإنما نجد عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب تطرق إلى تجسيد الواقع الجزائري من

[1] ينظر لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا وجماليات الرواية، دائرة المطبوعات والنشر عمان. الأردن، ب.ط، 2006، ص29/28

[2] المرجع نفسه، ص50/49، نقلا عن محمود غنايم، تيار الوعي في الرواية العربية

[3] المرجع نفسه، ص33

ناحية مغايرة لطاهر وطار وذلك من خلال رصد أحوال المجتمع الجزائري من خلال نقله لصورة المجتمع والاضطهاد للفلاح ومشكلته مع أرضه ووصف الأوضاع للريف وسيطرت الخرافات والأساطير، وفقر العقل والصراع الطبقى هذا الذي خالفته كتابته فهو لم يتطرق لأحداث الثورة رغم معايشته لتلك الفترة فهو أظهر جانب وصراع إيديولوجي أخرى من خلال فضح الحالة المزرية للفرد الجزائري ومعاناته مع الإقطاعين[1]

الأمر عينه عند الروائيين التونسيين فنجد "بشير خريف" في رواية الدقلة في عراجينها حيث تعالج هذه الرواية عدة قضايا أهمها السلطة الأسرية، وما عكسته من تعاسة ونفاق بسبب النزاع على الأراضي فهي سبب المأساة الاجتماعية ،إضافة إلى قضية العمال التونسيين في عهد الاستعمار الفرنسي، ومن خلال معالجته لهذه القضايا يكشف الشرائح الاجتماعية وما تعانيه من استغلال ومن هنا جاءت الرؤية الاجتماعية لدى الكاتب رهينة الإطار الفكري المتكئ على الانتساب الحزبي الإيديولوجي الماركسي نجد معه رواية التوت المر ل "المطوي" حيث تعتبر رواية اجتماعية تحدثت عن صراع ثلة من الشباب التونسي لما خلفه الاستعمار من عادات سيئة كالمخدرات، بإضافة إلى الحديث عن الفقر و الأمية ونجد "على الدو عاجي " في مجموعته القصصية "سهرت الليالي " التي اقتبس منها عنوان روايته هي أيضا تتحدث عن قضية اجتماعية خلفها الاستعمار ألا وهي الأمية وخطورتها على المجتمع وقلة الوعي متجسدة في امرأة تزوجت رغما عنها من شاب مدمن كحول وهذه العادة أيضا غريبة عن مجتمعنا المغربي وهي من مخلفات الاستعمار، فهو كان يعاملها وأولادها بقسوة ولكن هي عكسه حيث صورة المرأة الشرقية والتي رغم معاناتها إلا أنها تسهر على

[1] لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية، ص25

راحة زوجها والحفاظ على أسرتها إنها تجسد الواقع التونسي، فالروائي إنتقد الحياة التقليدية الممزوجة بقلة الوعي والأمية والتي كما قلنا كانت نتيجة الاستعمار لفترة طويلة ،كذلك نجد "محمد الصالح الجابري في روايته ليلة السنوات العشر حيث تحكي عن قصة كفاح الشعب التونسي مثلها ثلاثة زملاء التقوا بعد عشر سنوات في ظروف اجتماعية متردية عاشها المجتمع في تلك الفترة ،فكان كل واحد يمثل اتجاه فالرواية حدث مهم وهو أحداث 1978 في تونس وما فيه من تناقضات بين الحكومة والمنظمة النقابية وما فيها من بداية تشكل نوع فكر تقدمي في تونس فهو لا يرى في زور الاستقلال حقيقة كاملة ولا يرغب في طاعتهم ،و تبلور رفض الفكر السياسي والتمرد على الروابط الاجتماعية السائدة[1]، أما في المغرب نجد أيضا العديد من الروائيين مثل محمد شكري. ومحمد زفزاف .ومبارك وغيرهم حيث تطرق هؤلاء الروائيين وغيرهم إلى معالجة الواقع أو زيف أوهام الاستقلال، فالفرد وجد نفسه مضطهدا من طرف طبقة حاكمة لا تقل ظلما واضطهادا عن الاستعمار الشيء الذي جعل الصراعات الاجتماعية والسياسية في هذه المرحلة تبدو أكثر احتداما بإضافة الى بروز الوعي القومي بعد هزيمة 1967، الأمر الذي جعل نصوص هذه المرحلة عبارة عن مرايا تعكس الواقع وتفضح تناقضاته ،فالرواية في هذه المرحلة ركزت على الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت تمر بها المغرب[2]،

كما يجسد ذلك بشكل صارخ مضمون سيرة عبد المجيد بن جلون "في الطفولة"، هو يتحدث عن طفولته هادفا إلى إرضاء رغبة نفسية في تسجيل ذكرياته الحبيبة كطفل عاش في بيئتين متناقضتين هما إنجلترا والمغرب حضور يجسد سندها الموضوعي في الخصوصية التاريخية لهذه

[1] مختار الشيباني ، خمس روايات تونسية غيرت منحى الادب التونسي ، نشر 2016/5/22
[2] المرجع نفسه،

المرحلة المعروفة وطنيا وقوميا بكثرة المصادمات الحضارية وتنوع مظاهرها (الاستعمار. المطالبة بالاستقلال. التحدي الحضاري .المثاقفة)،فنجد كل الروائيين في كتاباتهم ركزوا على الجانب السياسي وحصول المغرب على الاستقلال 1956 ودخوله مرحلة الجهاد الأكبر لمحو أثر التخلف و الاستعمار وفي هذه الفترة انطلقت شرارة الكتابة في المغرب حيث جسد الكتاب الجدل الذي تحدثنا عنه سالفا إلى موضوعات جديدة استأثرت مرحلتهم التاريخية باهتمامهم فعبروا عن فكر طبقة شعبية و أيديولوجيتها وصوروا الجهل والفقر والمرض والفساد كما رصدوا مظاهر التجديد في الحياة الاجتماعية وأزروها[1].

من خلال هذا التحليل المبسط لبعض النماذج الروائية المغاربية فقد استخلصنا أن الروائي المغربي في فترة السبعينات إلى غاية التسعينات أن أعمالهم كانت متشابهة في الدول المغاربية وذلك ناتج عن الواقع الاستعماري المر الذي خلف عدة مشاكل على جميع الأصعدة سواء كان سياسي إجتماعي إقتصادي، وبهذا وجد الروائي نفسه مضطرا لمعالجة واقع وبهذا وقع الروائي في صراع فكري إيديولوجي من خلال عرض الجهات المتضاربة فدائما كان هناك طرفين كالمستعمر والمستعمر الفلاح

والإقطاعي المثقف والسلطة، والرغبة في التمرد.

[1] عبد العالي بوطيب ، الرواية المغربية الأن ،مجلة الكلمة الأدبية الفكرية، رئيس التحرير صبري حافظ ، العدد155 مارس 2020

الفصل الثاني: تجليات الإيديولوجيا في رواية الطلياني

المبحث الأول: الإيديولوجيا والعناصر الروائية

1- دلالة العنوان

2- دلالة الشخصيات

3- دلالة المكان

المبحث الثاني: الإيديولوجيا والمتن الروائي

1- مضمون الرواية

2- لغة الرواية

3- إيديولوجية الكاتب

المبحث الأول: الإيديولوجيا والعناصر الروائية

1- دلالة العنوان:

تعددت المفاهيم حول مصطلح العنوان، فنجد جيرار جينيت عرفه بأنه مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه فتشير لمحتواه الكلي وتجذب جمهوره المستهدف[1]،فالكاتب الروائي قد أولى اهتمامه بالعنوان وجعله مطابقا للعمل هذا ما شكل في ذهن القارئ الكثير من الدلالات التي تختلف من قارئ إلى أخر حسب ما يتوافق مع المضمون ولهذا نجد محمد فكري الجزار تحدث مطولا عن العنوان فقال "نحن في غنى عن التأكد على أن كاتب العمل قد أعطى عنوانه ما أعطاه للعمل من عناية واهتمام، ربما كانت عنونة العمل أكثر مما تظنه إشكالا فمقاصد المرسل منها تختلف جذريا عن مقاصده من عمله وتتنازعها عوامل أدبية وأخرى ذرائعية براغماتية وربما إذا أضفنا العامل الاقتصادي إلي هذين النوعين من العوامل تتحدد وظائف العنوان وتتعدد[2]، ولهذا فلا يمكن الشك في مدى جهد الكاتب في إنتقاء عنوانه.

ولهذا ارتأينا أن تكون بداية تحليلنا بالعنوان الذي يعد عتبة مهمة في الرواية لما يحمله من دلالات ورموز جعلت الكاتب يوظف هذا العنوان لمعالجة الكثير من القضايا خاصة السياسية والاجتماعية والثقافية التي تدور أغلبها حول الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية وهذا ما عكسه مضمون رواية "الطلياني" الذي جعل القارئ يطرح التساؤل حول العلاقة بين العنوان ومضمون

---

[1] عبد الحق بالعابد، عتبات جيرار جينات من النص الى المناص، منشورات الاختلاف بيروت لبنان. ب. ط،2008 ،ص67.

[2] محمد فكري الجزار، العنوان والسيميوطيقا، الهيئة المصرية العمة للكتاب، ب ط، 1998 ،ص16.17 .

الرواية، فإذا نظرت إليه للوهلة الأولى يتبادر الى ذهنك أنه مباشر وواضح، لكن عند قراءة المضمون تختلف النظرة وتبدأ بالبحث عن العلاقة بينهما، فمن خلال الرواية لا توجد علاقة بين بطل الرواية والإيطاليين غير الوسامة وهذا ما أراد إقناعنا به من خلال بعض المقتطفات من خلال الحوارات التي كانت تدور بين الأم ونسوة من الحي في كل مناسبة فيسألنها من أين أتيتي به؟ «**الكل رجح ذلك الى فترة ولادة عبد الناصر ففي ذلك الوقت كان ابوه الحاج محمود موظف كبير بوزارة المالية...كان من الرجال المتفتحين الذين يخالطون الفر نسين واليهود والايطاليين...ومن القلائل الذين يصطحبون زوجاتهم الى السينما فلعل زينب توحمت على احد هؤلاء الإفرنجيين الذين التقتهم مع زوجها**[1]"،وهذا إن دل إنما يدل العلاقة الشائكة في تونس والعكس صحيح، كما أن ثمة جالية إيطالية عريقة في تونس العاصمة تملك صحيفة تصدر باللغة الإيطالية إلى اليوم [2] فالعلاقة السياسية بينهما متجذرة منذ القديم ،بإضافة إلى ميزة أخرى أراد الكاتب إيصالها وهي العادات السيئة التي خلفها الاحتكاك بين العالم الغربي والعربي حيث نجده رسخ فينا بعض الصفات كالتي تجسدت في عبد الناصر من شرب الخمر والعلاقات الجنسية المحرمة واللباس وتركه للصلاة والصوم كل هذا يدل على لأخرى (الغرب) والخلفية التاريخية والثقافية التي خلفها فينا (الدول المغربية) وانهزام ايديولوجيتنا أمام إيديولوجيتهم وسيطرتها لقوله وتفسيره عن تصرفاته من خلال "**ثقافة أبيه التي تميل إلى الأخذ بالنمط الغربي في التربية**[3].

[1] شكري المبخوت ، الطلياني، دار التنوير للباعة والنشر. تونس، الطبعة الأولى. 2014، ص24 .

[2] عمارة لخوص ، مهمة البحث عن الطلياني، الجديد العربي 14يونيو2015

[3] الرواية، ص35 .

فكلمة الطلياني لفظة من العامية وليست فصحى هذا ما قد يصعب على بعض القراء فهمها كدول المشرق العربي فحتى لغة العنونة دلت على ما كنا نقوله فأصبحت لغة هجينة، بإضافة أيضا أنه عالج قضية اجتماعية سياسية كان بإمكان العنوان أن يكون مغايرا لا أن ينسبه لشخص محدد، وأيضا لما إستعمل جنس الذكر (عبد الناصر) رغم أنه كان (لزينة) دور وأهمية وفاعلية في الرواية بنفس أهمية الطلياني وهذا دليل على الأيديولوجية الثقافية السائدة وهي هيمنة الذكر على الانثى وتهميشها مهما كانت فعاليتها في المجتمع.

فكان بإمكان العنوان أن يكون أكثر ملائمة لو كان ملامس لمضمون كرواية (البؤساء لفيكتور هيجو)الذي عالج قضية الظلم في فرنسا فكان العنوان والمضمون متناسقان معا[1]،وعلى الرغم من كل مالقناه نجد أن شخصية الطلياني شخصية تونسية حيث نجده جسد الواقع التونسي في فترة معينة بداية من صغره والحديث عن العادات والتقاليد في العائلة التونسية والمجتمع، ككل كالحديث عن أهم الأيديولوجيات في المجتمع والعائلة كالتربية والاهتمام بأمور البيت وتسيره من إختصاص الأم وواجب إحترام الأخ الأكبر وتفضيله على إخوته وتغيب صوت الأخت في البيت سواء أثناء النقاشات أو في البيت فلم يكن لها دور ، ثم انتقل إلى مرحلة الجامعة وانخراطه في السياسة فالكاتب في هذه المرحلة تطرق إلى الأوضاع السياسية في فترة السبعينات والثمانينات فقد كثرت التشكيلات السياسية في الجامعة التونسية وسيطرتها حيث "**قرر عبد الناصر بعد دخوله الجامعة سنة 1980 وقبوله ،اثر مفاوضات مع قيادة التنظيم ألا يغادر الكلية لحاجة الرفاق له كي يعزز الهياكل النقابية المؤقتة في**

[1] ينظر ملود بن زادي ،قراءة نقدية رواية الطليان ?http//claudeabou chakra.com/

ذلك الظرف السياسي الصعب[1]" ففي تللك الفترة كانت تونس في ظروف سياسية صعبة والجامعة تأثرت بذلك وسعت لتغير من خلال التنظيمات الطلابية ودورها في دعم الطالب وتحفيزه فولدت مقاومات ونضالات من رحم الجامعة فاختار الكاتب دخول البطل للجامعة في أهم حدث وهو (حدث قفصة 1980) وهي نسبة لمدينة قفصة في تونس حيث حدث هجوم مسلح كان يهدف للسيطرة على المؤسسات التابعة للسلطة وفرض حصار عليها وإعلان حكومة مؤقتة وصدمة للحكومة أدت بها للاستنجاد بالقوات الأجنبية الفرنسية والأمريكية والمغربية اعتقادا منهم أن جيش قفصة أعلن التمرد واستطاعوا السيطرة على الوضع وحكم الكثير من المناضلين القومين بالإعدام [2]، وبعد هذه الحادثة تغيرت خطط التيار القومي لإيديولوجيات مغايرة من أجل النظر في خططه للمستقبل وعدم التسرع واتباع إيديولوجيات سليمة والحفاظ على روح المقاومة متجنبين المخاطرة والمواجهة المباشرة التي تدينهم، لكن نحن لم نتحدث على هذا الحدث المهم عبثا وانما تكرر ذكره وارتباطه بأهم الاحداث في الرواية وكما قلنا ارتباطه بدخول عبد الناصر للجامعة وانضمامه للتنظيم الطلابي التابع لهذا التنظيم (التيار القومي) فالتنظيم الطلابي اليساري شهد له التاريخ بانخراطه في النضال السياسي بكل أشكاله من خلال المظاهرات أو الاحتجاجات أو الثورات الطلابية، ولكن هذا الاسبقية والشهرة للتنظيم اليساري لم تدم حيث ظهر الاتجاه الإسلامي ليبدأ الصراع بينهما في الجامعة وهذا أمر طبيعي فالأمر المحير هو لو أنهم اتفقوا ، حيث ظهرت أيديولوجية مغايرة لها وحيثما كانت إيديولوجيات كثيرة كان صراع أكبر، هذا ما حصل بين الاتجاه اليساري والاتجاه الإسلامي حيث أصبح كل طرف يرغب في ضم أكبر عدد ممكن من الطلبة كل على طريقته فالتنظيم الإسلامي كان يجد الطلبة جاهزين "**كان**

[1] الرواية،ص52 .

[2] علياء بن نحيلة ، ندوة فكرية عن احداث الذكرى 35 لاحداث قفصة شهادة المنصف بالحولة تثير الجدل، السبت 24 جانفي 2015 http://www.assaah.com.ta/article.

الإسلاميون يجدون الطلبة جاهزين تقريبا إذ يكفي ان يجتمعوا للصلاة جماعة حتى يعرفوا انصارهم فيستقطبونهم بمجرد اجتماعات عادية أو مساعدات مادية[1]"، ولكن على العكس من ذلك كان عبد الناصر زعيم اليسارين يبذل جهد أكبر من ذلك من خلال الخطابات الملفتة والمغرية خاصة للطلبة الجدد من أجل اغرائهم وجذبهم للتنظيم وغرس الأيديولوجيا اليسارية فيهم "**كان عبد الناصر بفصاحته وثقافته وطريقته وحماسيته في المناقشة وقدرته على الاستماع والمحاورة والجدل ووضوح رؤيته السياسية من أكثر الطلبة اليسارين مهارة في استقطاب العناصر الجديدة والانصار**[2]" ،فالإيديولوجية التي استعملها عبد الناصر كانت ناجحة حيث أصبح له صدى ومعروف عند جميع التنظيمات في الجامعات الأخرى والأحزاب السياسية، لينهي الكاتب هذا النضال حين قرر الطلياني أن يتزوج من زينة التي غيرت فكره وقرر التخرج وانهاء دراسته بدل من أن يبقى في الجامعة ويتعمد الفشل ، وبهذا تمكنت أيديولوجية الفيلسوفة من أيديولوجية المناضل اليساري الذي كان يقود تنظيما كامل تحت قيادته.

رغم خروجه من الجامعة إلا أنه بقي يمثل جزء أخرى من الحياة السياسة والاجتماعية في تونس من خلال إلتحاقه بالصحافة وبداية تطوره فيها وسرعته في إعتلاء مناصب عالية فيها مبرزا من خلالها أهم الوقائع السياسية المتمثلة في كبت حرية الصحافة من خلال الزيارات المتكررة من بعض النقابات التي كانت تحرص على مراقبة المقالات والإعداد الصادرة خاصة وأن الصحيفة كانت تابعة للحكومة أي أنها لن تكون في حرية تامة فكانت تداري الأحداث السياسية في البلاد خاصة فترة

[1] الرواية، ص52 .

[2] الرواية، ص53 .

الانقلاب العسكري " **يعد عبد الناصر كل شيء بما في ذلك أخبار الصور وصياغة سناريو الإنقلاب بطريقة مشوقة وتقديم أهم الإنجازات وردود الأفعال الوطنية والدولية والعربية والتطورات والمؤشرات أكد له أن الملحق الذي سيعده سيكون بتميزه وأناقته مصعد سي عبد الحميد إلى عرش الإعلام التونسي ويجعله الرجل الأول في البلاد من فرط إعجاب بن علي به**[1] "هذا أكبر دليل على أن الصحافة كانت مقيدة وتسعى لنيل رضى السلطة وإعجابها على ان تهتم بالمصداقية "**كان سي عبد الحميد في سره وقرارة نفسه غير مقتنع ببن علي**[2]"هذا نموذج أخرى على السياسة القائمة فالانقلاب لم يكن في السلطة فقط بل حت في ايديولوجيات الأشخاص وكشفها.

وبالحديث عن العنوان فالكاتب لم يكتف بالعنوان الرئيسي بل لجأ إلى عناوين فرعية والتي خدمت الرواية كثيرا فكانت هذه العناوين أكثر مطابقة ووضوح للموضوع فعند قراءتك للمحتوي تجده حقا ملخص في العنوان، أما العنوان الرئيسي للرواية فقد نجح في عنونة روايته حيث شكل علامة إستفهام لدى القارئ وحفزه على القراءة من أجل كشف العلاقة بين الإيطاليين وبطل الرواية من جهة وبين المحتوى والبطل.

[1] الرواية،ص289 .

[2] الرواية،ص253 .

2- الشخصيات:

الشخصية مكون رئيسي في الرواية إذ تساهم في تحريك الأحداث وتفاعلها، فهي مهمة في اللعبة السردية بل هي عمودها الفقري حيث لا يمكن تصور الأحداث الروائية بلا شخصيات وبلا خلفياتها الفكرية، فكلما تعددت الأصوات اتسعت دائرة الحرية للشخصيات حتى تبرز فلسفتها ونظرتها للعالم، وبهذا يفتح المجال لتعدد الأيديولوجيات من خلال حوارية الشخصيات وتعددها[1]، وبهذا نجد الناقد المغربي حميد الحميدانى عرفها فقال "الشخصية هي العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي الشخصيات ذاتها وما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصية[2]،والشخصية أنواع كل حسب أهميته ودوره في العملية السرد فنجد أهمها الشخصية الرئيسية والثانوية وتليها أنواع أخرى تختلف تصنيفاتها بحسب العمل.

2-1- الشخصية الرئيسية: نجد حميد الحميدانى عرفها بأنها بنية مجردة تحدد جميع الإمكانات التي يفترض أن تعرفها على مستوى قيام الشخصيات بالأعمال في النص وتكون هي المسيطرة في النص الروائي[3]

عبد الناصر : تمثل المحور أو الشخصية البطل في الرواية يلفت الانتباه منذ صغره حيث كان مخالفا لكل ما هو سائد في العائلة سواء من حيث اللباس "**فكان يرتدي ملابس غريبة عنهم رغم انه**

[1] ينظر، يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت لبنان، ط3 ،2010 ،ص265 . 266.
[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط1 .1991 ،ص51 .
[3] المرجع نفسه، ص33

كان من عائلة مرموقة في المجتمع "كان يرتدي سروال الجينز او السترة الدينقري والشعر واللحية المعفاة ، فمخايل الوسامة اختفت وتلاشت في تلك الهيئة اصبح يشبه هباطة الميناء وباندية الحي الذين لم ينالوا حضا يسيرا من التعليم[1]،أما من حيث الخلق فهو لم يكن يحترم عائلته كثيرا كان مشاغبا وأمه دائما تناديه بولد الحرام ، فالطلياني شخصية متمردة منذ الصغر ذا أيديولوجية مخالفة عن الايديولوجية السائدة في المجتمع التونسي المحافظ وعائلته، أما من حيث الشكل كان مختلفا عنهم لديه ملامح الايطاليين فكانت الأم عند الاجتماع مع نسوة الحي دائما يعيدون نفس السؤال من أين أتيت به فهو لا يشبه أحدا من العائلة ، ولهذا اطلق عليه لقب الطلياني نسبة لشبهه بهم فالتصق به هذا اللقب حتى كبره "**لا أعرف متى بدأ الجميع في العائلة الموسعة وفي الحي ينادون عبد الناصر ب الطلياني ،غير ان نسبته الى بر الطليان قويت وترسخت عل مر الأيام وازدادت وضوحا وتبلورا ،وهذا أول اختلاف ميز عبد الناصر داخل عائلته**[2]، وإذا تحدثنا عن تعلمه تحصل على شهادة البكالوريا درس الحقوق في الجامعة كان له موقف معادي من الاسلامين في الجامعة معهم كان يتبع الحزب اليساري انخرط معهم وأصبح عضوا مهما ثم قائد "**وقرر ألا يغادر الكلية لحاجة الرفاق والحركة اليه لكي يعزز الهياكل النقابية المؤقتة، معروفا لدى الجميع في الكلية ولدى رفاقه والتيارات السياسية لدى الكليات الأخرى الناشطة كان عليه ان يحافظ على صورة المناضل الصلب**"[3]قرر عدم الخروج من الجامعة والبقاء من أجل الدفاع عن حزبه لاحظ فيه الكل تشبعه بالفكر الماركسي، وهذا من صغره يمنع بناء في القرار السيادي والدفاع عنه «**كان الأخ الأصغر معارضا**

[1] الرواية،ص5 .
[2] الرواية ، ص24
[3] الرواية ، ص 52

شرسا لسياسة الدوائر المالية وعلى رأسها البنك العالمي ،ويعتبر سياسة التكييف الهيكلي للاقتصاد التونسي الذي شارف على الإفلاس تدخلا إمبرياليا في القرار السيادي يمنع بناء اقتصاد وطني ويكرس نهج التبعية والاستعمار الجديد والعمالة والسياسة اللبرالية المتوحشة[1]وغيرها من المواقف الأخرى التي تظهر ايديولوجيته بشكل واضح فقد عجز حتى أخوه رجل الاقتصاد على إقناعه فكان دائما عند كل نقاش تظهر لك ايديولوجيتين متناقضتين بين رجل الاقتصاد الخبير وطالب الحقوق المفعم بالقيم الاشتراكية الماركسية والتي كانت دائما تنتهي بالانتصار لصالح أيديولوجية المناضل اليساري.

ثم انتقل بنا الكاتب إلى أحداث أخرى مهمة وهي تجربة الطلياني في الصحافة من مصحح في الصحيفة إلى صاحب ملحق ثقافي أسبوعي ،وهذا لسرعة استيعابه ودقته في العمل "**دخل الصحافة العالمية بفضل جده ومثابرته في عمله**[2]"،كان مختلفا عن البقية ذا طموح عالي يسعي إلى التغير واكتشاف الحقائق استغل الأسبوع الصحافي أحسن استغلال "**اقترح أن نخصص يوم الأحد والإثنين للملحق الرياضي اعتبر أنه موجود بقوة ينبغي ابرازه واعطائه شخصية فنية مستقلة .ويوم الثلاثاء يخصص للاقتصاد والأربعاء لشواغل الجهات .أما الجمعة تخصص للشباب ومشاكله وتنويع ملحق فني ثقافي ليوم السبت والخميس للأدب...فالأدب لم يكن لم يكن صفحة للترفيه بل صراع التنوير والانفتاح على الفكر والأدب العالميين**[3]،فكان ينتقده البقية ويعتبرونه كأنه من كوكب أخرى فلم يكن يترك فرصة للراحة وأهدافه واضحة **كان ينزل للأرياف ويعد روبرتاجات حول الصراع القائم بين**

[1] الرواية، ص15

[2] الرواية، ص299.

[3] الرواية، ص174.167

قائمات التجمع الدستوري الديمقراطي ووريث الحزب الاشتراكي الدستوري المنتشر كالأخطبوط في طول البلاد وحزب حركة النهضة وريث حركة الاتجاه الإسلامي[1].

الأيديولوجية التي نستخلصها من شخصية الطلياني هي شخصية سياسية بإمتياز، وقد اتضحت بشكل واضح من خلال الحوارات السياسية ونضالاته وخاصة لمعارضته لنظام بورقيبة الفاسد الذي مثل مرحلة مهمة من تاريخ تونس.

زينة : شخصية رئيسية ومساهمة بشكل كبير في الرواية وفي حياة البطل الروائي، اتضحت من خلال شخصيتها عدة ايديولوجيات أولها الأيديولوجية الاجتماعية عالج الروائي من خلالها الحياة الاجتماعية في الريف التونسي وذلك من خلال كشف الجانب المظلم من حياتها الغامضة وهي حادثة الاعتداء عليها من أقرب الناس فهي لم تكتشف الحقيقة إلى غاية اليوم (أما أبوها .أو أخوها) واللذان كان يتصرفان بكل أريحية فعاشت الألم والخوف من الفضيحة والحسرة لوحدها دون إخبار أمها ، يمكن أن نعتبر أن هذه النقطة سبب في تحول حياتها فهي أرادت الثورة على الظلم والعنصرية ضد المرأة واضطهادها ، فقامت بقلب الموازين وأصبحت مصدر قوة وفلسفة في الحياة والفكر فهي" **كانت جزء من المفارقات ولدت فقيرة ودرست بفضل المساعدات من أهل الخير والشعبة الدستورية وإحاطة مدرسة الجمهورية بضعاف الحال**"[2] فهي كانت تعيش تصادما فكريا وصراع أيديولوجي فكري من خلال ماضيها والأزمات التي بها وهذا بفضل وعيها وفكرها المنفتح على عالم المعرفة والعلم ،خاصة أنها كانت فيلسوفة زمانها لم يكن لها هدف سوى الدراسة والوصول إلى أعلى

[1] الرواية، ص299.

[2] الرواية، ص120

المراتب والتدريس في الجامعة هذا الحلم لم يتحقق بسبب حقد الأستاذ الذي خيبت ضنه ولم تحقق له رغباته الحيوانية ، فكانت صدمتها الثانية في الحياة وانكسارها بسبب رجل حاقد

لماذا لم انجح

جميعنا متأسف أنت أفضل طالبة لكنك أخفقت في المقال تحصلت على اثنين من عشرين

تقصد في المادة التي تدرسها أنت"[1] .ثم تقرر الطلاق من الطلياني بعد المشاكل والخيانات فقررت السفر إلى فرنسا رغبتا منها وأملا أنها تستطيع من خلال هذه الهجرة أن تتخلص من الانكسارات المتكررة في البلاد فهي كانت تسعى لحيات وفق تفكيرها لتصطدم بالواقع المر، ثم تعود وتقرر الارتباط برجل أجنبي فرنسي يكبرها سنا "**لكن هي كان يغريها الرجل المثقف ويشعرها بالاطمئنان والحماية فهو باحث مرموق**"[2]،أولى الكاتب لهذه الشخصية أهمية وأعطاها لمسة خاصة فاعتبرت الأيديولوجية الوحيدة التي خضعت لعدة صراعات، أهمها عبد الناصر الذي كان يمثل مثلها أيديولوجية غالبة فلا يمكننا استنباط الغالب في هذه المعركة الفكرية فهي صراع بين ففئة مثقفة تمثل نخبة المجتمع ،ليليه الصراع الأيديولوجي السياسي في الجامعة "فهي دائما الغالبة المنتصرة ولم تندمج مع المجتمع لا تتفق مع ـــحد حتى في الجامعة لم تكن تابعة لا لليسارين ولا الإسلامين كانت تتبع فقط ما تعتبره صحيح وكل ما يحصل معها يحصل وفق ما تراه هي صائب وتؤمن به، دون

[1] الرواية، ص 278

[2] الرواية، ص288

الاهتمام لأفكار الأخرين رغم أنها كانت ذا حضور قوي ذا شخصية متمردة غلبت ايديولوجيتها من دون أدني صراع مع ايديولوجيات معاكسة[1]".

بإضافة إلى هذا نجدها تحمل أيديولوجية نسوية التي تسعى للدفاع عن المرأة ورفض سلطة الرجل وتسلطه، فهي سعت إلى تحرير الفتيات الريفيات من سلطة الرجل واسترجاع حقوقهن من خلال ما كانت تقوم به من خطابات سياسية واعية أدهشت الحضور وأثارت فضول الطلياني واعجابه بثقافتها، لتعود بنا إلى الأيديولوجية السياسية من خلال النهاية الحزينة التي انتهت اليها وتأكيدها أن هذه البلاد تدفع بأبنائها إلى الدمار والضياع وتقصي الأذكياء أو تحويهم ليصبحوا مثل بقية الناس لتتخلا عن حلم الدكتوراه وأستاذة جامعية وبهذا عاد الكاتب بمفاجأتنا واخفائها بشكل مفاجئ فهو بهذه الحركة أراد إثبات فكرة أن المرأة لا مكان لها في المجتمع التونسي سوى عائلتها أو النهاية بالزواج. «**أصبحت مثل أي امرأة تعيش في كنف رجل طفلة شقية يتلهى بها شيخ ...وعلى كل حال لم يعجبني المصير الذي الت اليه ولو بقيت مع عبد الناصر لكانت حالها مختلفة**[2].

2-2- الشخصية الثانوية: تعتبر العامل المساعد على ربط الأحداث وإكمالها وهي مساعدة للشخصية الرئيسية ولكن غير مصيرية في مسار الرواية[3]

صلاح الدين : يمثل الولد المثالي في عائلته "**كان يحسد الأقارب والجيران العائلة عليه متفوق في دراسته متأدب قليل الاختلاط بأترابه لا يثير مشاكل في البيت يبدو هادئا، لا تسمع منه إلا كلمة نعم**

[1] أبو يونس معروفي ، مصرع أيديولوجيا اليسار على ارض العرب ...الطلياني واللاز وجهان لعملة واحدة (2)،صحيفة المثقف ،العدد3595 المصادف ل7/2016/

[2] الرواية، ص299.

[3] حميد الحميدان، بنية النص السردي، ص 34.

إذا أمرته أمه أو خاطبه أبوه"[1] ، فهو الولد الأكبر والمحبوب لدى العائلة مثقف منذ صغره " **أصبح أستاذ جامعة وذا مكانة مرموقة في البلد وحتى في دول أخرى ،كان مفخرة لأهله فهو يعتبر خبير جامعي مرموق خبير لدى مؤسسات مالية خبير اقتصادي، أرسلته الدولة لفرنسا تحصل على الدكتوراه** "[2]،وبعد هذا انقطعت صلته بالبلاد منذ سنوات عديدة ولم يعد إلى بيت العائلة بسبب مشاكلها التي لا تنتهي فبعد أن كان الولد المطيع لا يعرف غير كلمة نعم ، أصبح يرفض لقائهم حيث كان يأتي في العطل الصيفية مع زوجته ليصطاف دون رأيت أي أحد منهم عدا عبد الناصر، فكان سندا له وعمه منذ الصغر وحين كبر استمر دعمه له من خلال تكفله بمصاريفه وحتى عندما تزوج عبد الناصر بقي يصرف عليه وعلى زوجته ، شخصيته كانت ثابت في الرواية متسلسلة بدأت من حياته في العائلة وصولا إلى دراسته وعمله وعائلته لم تكن مسلطة عليه الأضواء الا من هذه الناحية. فرغم أنه يمثل الطبقة المثقفة في المجتمع الا أنه همش في العمل الروائي ولم يسع الا تغير مجتمعه ــأو العمل على تطويره أو محاربة الفساد، حتى العمل رفض أن يعمل في بلده بل أصبح مجرد سائح لا يزوره إلا في الصيف أو في الرحلات العلمية حين تستدعيه الجامعات التونسية، فهو عند أول فرصة أتيحة له غادر البلد واستقر في سويسرا.

الأيديولوجية التي تبناها الكاتب لهذه الشخصية أيديولوجية اقتصادية شخصيته إرتبطت بالاقتصاد التونسي والعالمي وينظر لعلاقة الاقتصاد التونسي بالاقتصاد الأوروبي خاصة فرنسا وألمانيا، كما أنه ذا أيديولوجية معرفية من خلال بعض المقاطع التي كان يحاول أن يقارن لنا بين فرصة التعلم والمعرفة في الغرب مقابل كبت المثقف وتجهيله في تونس.

[1] الرواية، ص26

[2] الرواية، ص26

نجلاء : تمثل غموض في شخصيتها فهي كانت صديقة وبيت أسرار لزينة وفي نفس الوقت عشيقة زوجها عبد الناصر، تقوم بنصحهما لتصحيح زواجهما وكيفية التعامل مع بعض كل على حدى، ولكن الكاتب لم يقم بهذا هكذا وفقط وإنما كانت" تمثل مرحلة من حكم بورقيبة وكانت رمز دال على فترة حكمه فعبد الناصر ربط علاقته الجسدية معها يوم أحداث الانقلاب العسكري ل بن علي على بورقيبة وصور مستقبل بن علي من خلال شخصية نجلاء التي كانت عشيقة عبد الناصر وإقامة علاقة معه رغم انه زوج صديقتها[1]"، اختفت هي الأخرى بطريقة غير متوقعة ،فحين ننظر إلى حالتها كانت أستاذة رياضة أي ذا منصب وراتب وفتاة جميلة كما كان يمكن أن تكون زوجتا لعبد الناصر بعد طلاقه لأنها كانت قريبة جدا منه وتفهم عليه وكان في حالة ضياع بعد طلاقه لكن النهاية كانت غير متوقعة بانتهائها في بيت الدعارة.

الأيديولوجية التي تبناها الكاتب لهذه الشخصية أيديولوجية من نوع النشاط الجنسي –وهي تتحدث عن الدور السليم والمناسب ل الرجال والنساء والأطفال ضمن الثقافة العامة وتعريف الزواج والعادات الجنسية–حيث أنها منذ البداية كانت في علاقة محرمة وخيانة لصديقتها ثم خيانة لعبد الناصر بعد ان أصبح حرا ، لكن هي فضلة العيش في هذه القذارة "**احترفت العهر ببطاقة شبه رسمية .أصبحت تلعب في ميادين واسعة مع قروش كبيرة من المال والسياسة .صارت المفضلة لدي المناضلة الكبيرة في جمعية الأمهات ،تدفعها إلى أن تكون أما لكل يتيم من أبناء بن علي تساعده حتى يؤدي مهامه الجليلة من أجل الوطن في دولة التغير المبارك والعهد الجديد السعيد**[2]،

[1] احمد إبراهيم الشريف ، الطلياني لشكري المبخوت رواية منزوعة الخيال ،السبت2015/5/16/على الساعة 1.04

[2] شكري المبخوت، الطلياني، ص294

كما أنها هذه الاستشهاد في حد ذاته يصلح أن يكون دليل على الأيديولوجية السياسة الفاسدة في البلاد والحكم الجديد مع بن علي وكيف أصبح الفساد رمز للدفاع عن الوطن المساعدة في أداء المهام فبعد أن كان الأمر عيبا في دولة مسلمة أصبح أمر جليل يساعد المسؤولين في مهامهم الوطنية ويحفزهم.

إريك :باحث مرموق في المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا مختص في علم الاجتماع رجل غزير المعرفة والقافة يفتخر بأنه من أبناء ثورة ماي 1968[1]، أنيق رغم أنه في الستين من عمره، شخصية ثانوية لا يظهر إلا في مواقف فقط ،لكن كان له دور في إبراز شخصية الرجل الغربي المثقف ذو الطابع الهادئ واللباقة في التعامل "**كان إذا تكلم فهو يتحمس كما لو كان سياسي يخطب ،وإذا سكت ليستمع فهو هادئ يصغي بانتباه**"[2]،كان يظهر الفرق بين بين الفكر عند المثقف الغربي وعند العرب ويتضح ذلك من خلال زينة التي كانت عالمة زمانها وفيلسوفة لكن كانت عكس أسلوبه الراقي تماما بل كانت فوضوية في كل تصرفاتها حت أنها لم تتأثر بمخالطتها للفرنسين "**فكانت إذا تعاملت مع إريك تعامله بفضاضة فهي أمام الحاضرين في المطعم وأثناء النقاش تقاطعه بكلمات أقل ما يقال عنها إهانة كقولها لا غير صحيح أو تحليل ساذج. أو دعك من هذه الترهات التي ما انفكت تعيدها في كل مناسبة**[3]، ورغم أنه كان يتحدث في إختصاصه إلا أنه لم يكن يرد عليها بسوء بل على العكس كان يجاملها ويحاول تلطيف الجو بقوله أنها عبقرية وتصوبه في عدة مواقف.

[1] الرواية، ص287

[2] الرواية ، ص288

[3] الرواية، ص289

إيديولوجيته إيديولوجية ثقافية فهو كان يبرز عمق الفرق بين الثقافتين العربية والغربية، من خلال مقارنته بالطبقة المثقفة التي تمثل المجتمع التونسي. بإضافة إلى الأيديولوجية السياسية فرغم أنه ذكر في الأخير إلا أن له بعد عميق فرغم صرامة زينة وشغفها العلم والمعرفة إلا أن نهايتها كانت الطلاق والتخلي عن حلم التدريس في الجامعة والإرتماء في أحضان الفرنسي، ربما هذا دليل أو تلميح واضح على أن مصير الدول المغربية من نصيب الغرب بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة.

سي عبد الحميد : شخص مثقف يميل إلى الحزب اليساري ، له موقف معادي من الإسلامين هذه النقطة التي اتفق فيها مع عبد الناصر، فهو كان مديره أي المدير العام للصحيفة ، **كان يرى نفسه من النخبة المتميزة التي أسست مجلة ديالوغ وأرادت الارتقاء بالصحافة إلى درجة عالية الحرفية والحرية في التعبير غير أن سياق البلاد أجهضت التجربة**[1].كان ذا تجربة سياسية رجل محنك ذا دراية بكل ما يحصل في الساحة السياسية من صراعات ومواقف مختلف الأحزاب وفضائحهم وخطاباتهم المزدوجة وأسرارهم ومن يقف ورائهم ويسندهم والخلافات بينهم ومن يخرج مع زوجة من؟ **...عالم متعفن مليء بالخيانات والبذاءات والاطماع والسفالات، ثم تحدث عن نفسه وأمثاله والمصير الذي يؤول إليه كل من يدخل هذا العالم أو يتعامل معه هو لم يعترف يشكل مباشر لكنه لمح إلى ذلك قال لعبد الناصر "من يتحرك اليوم في أي موقع من مواقع الدولة كمن يسير على حبل رقيق. قد يسقط بمجرد رفة فراشه ليجد تحته التماسيح فاغرة أفواهها تنتظر أن تطبق عليه بفكيها**[2]، مثل الأيديولوجية السياسية بامتياز فهو كان مطلعا على كل خبايا هذا العالم لكن لم يكن

[1] الرواية ،ص154

[2] الرواية،ص156

باستطاعته أن يفضحهم وفق ما يمليه عليه ضميره المهني لكنه لم يفعل ذلك لأن الواقع يفرض ذلك لأن حكم بورقيبة ديكتاتوري ولا يسمح بحرية الصحافة بل ينشر وفق ما يخدمه.

الشيخ علالة: كان رجل درويش ميسور الحال بإيوائه الحاج الشاذلي وأعطاه بيت وزوجه ابنته وأصبح شيخا للقرية فهو كان يلقي دروس دينية ويقوم بتلاوة وتجويد القرأن ومرافقة الفرق الدينية، إذا رأيته من هذا الجانب يتبادر إلى ذهنك مباشرة الخلفية الفكرية الدينية والتي يتصف بها جميع رجال الدين في الغالب ولكن مع شيخ علالة للأسف كان هذا ظاهر الأمور أما ما خفي أعظم فباطن الأمور لا يعلم بها أحد وهذا ما كشفه لنا عبد الناصر عن حقيقة شيخ علالة من فساد وانحلال أخلاقي حيث أنه حاول اغتصابه وليس مرة واحدة بل عدة مرات

لالة جنينة: البنت المدللة للحاج الشاذلي "**كانت فتاة مدللة أفسدها أبوها، انقطعت عن الدراسة فبحث لها أبوها عن زوج على صغر سنها أتريدني أن أدفع الفاتورة؟**

أي فاتورة؟

قضت ذات صائفة يومين في بيتنا...تسللت إلى غرفتي في تلك القيلولة ...نزعت ثيابها أمامي كانت أول مرة ألمس فيها جسد فتاة. وكان مكان[1]إضافة إلى علاقات أخر "**كانت لها صلات مع شبان أخرين وكانت الخادمات يشجعنها على ذلك ويتواطأن معها بل يشاركنها أحيانا .كان الجميع يعرف كل شيء لكن سياسة الصمت تسود**[2]كانت يتيمة الأم ابوها لم يكن يراقبها وكانت في كامل حريتها كان كل شباب القرية يرغب فيها لكن أبوها قام بتزويجها بالدرويش علالة، لكن هي لم تحترم

[1] الرواية، ص 21

[2] الرواية، ص21 .

هذا الزواج واتهمته بالعجز واستمرت في عاداتها السيئة مع الرجال حتي الأصغر منها سننا مثل ما فعلته مع عبد الناصر وبقية الأطفال فالكل كان يعلم ما يحدث داخل البيت من رذيلة لكن كان يبرر لها ذلك لأنها "**لا تستطيع إنجاب الأطفال لهذا تقوم بتعويض تعطل بئرها لذلك أصبح بيتها مزارا لعديد من فتيان الحي**[1]وعبد الناصر كان ضحية من هؤلاء الشباب فتعلم منها الأخلاق المشينة التي حملها عنها فهي استغلت طفل في الرابعة عشر من عمره لا يفهم شيء في العلاقات الجنسية وغيره من شباب الحي الذين كانت تغريهم بالأكل والمال مقابل ممارسة الرذيلة. «**كانوا يدخلون ويخرجون محملين بالحلوى والفواكه والغلال**[2].

مثلت أيديولوجية جنسية منحلة فالرغبة في إشباع الرغبات كان هدف لها رغم أن البيئة المحيطة بها تدل على بيئته إسلامية لا تسمح بهذه الانحلال الخلقي. لكن المشكل يبقي مشكل ديني أخلاقي بدرجة أولى حيث انها كانت "**لا تصلي ولا تصوم وتدخن فكانت تجاهر بالإفطار في رمضان امام الخادمتين والزائرين**[3].فابتعادها عن الدين الإسلامي وفراغ روحها هو الذي أدى بها إلى هذه الحالة ،كما أن أهم شيء يميزنا عن الغرب والانحلال الخلقي الذي يعيش فيه هو الدين الإسلامي الذي كرمنا ودليل ذلك ما حصل معها حين ابتعدت عن الدين.

2-3- الشخصية الثابتة: هي الشخصية التي تبقا على حالها سواء على مستوى الأفعال أو الأقوال.

[1] الرواية، ص342

[2] الرواية، ص242 .

[3] الرواية، ص342 .

الاب: هو رب العائلة شخصية ذا هيبة ومكانة في المجتمع حسن المظهر «**كان أنيق في جبته السكرودة التونسية وشاشيته الاسطنبولي أو في بدلته الافرنجية وقبعته المستديرة** [1]"كان له شأن في القرية فهو كان متفرد عنهم "**فالحاج محمود أول من الأوائل الذين أدخلوا جهاز التلفاز إلى البيت في تلك السنوات الأولى ...فهو كان موظف كبير في وزارة المالية ...كان من الرجال المتفتحين الذين يخالطون الفرنسيين واليهود والايطاليين ومن القلائل الذين يحملون صحيفة بالفرنسية ،ومن القلائل الذين كانوا يصطحبون زوجاتهم إلى السينما**[2]لم يكن مختلف في الشكل والطبقة حتى في تصرفاته لم يكن مثل البقية فهو لم يكن متسلط في العائلة "**لم يكن الأب فظا غليظا ولم يره يوما يهين أمه أو يضربها على غرار ما كان يحصل في العائلات أخرى ...كان منظم كإيقاع عقارب الساعة** [3]، حتى في العائلة لم يكن يعارض الأم في تصرفاتها في كانت تتصرف في شؤون البيت.

الأيديولوجية المستخلصة من هذه الشخصية أيديولوجية ثقافية فرغم كبره إلا أنه لم يأخذ من ثقافته بل تأثر كثيرا بالثقافة الغربية ومخالطته لهم وهذا ما اتضح في لباسه وتصرفاته وحياته اليومية.

الام: الحاجة زينب سيدة البيت والأمر الناهي فيه، وبعد وفاة الزوج زادت مسؤوليتها وأخذت زمام الأمور مثلت الأم القوية التي كانت تسيطر على العائلة "**كانت تسيطر على العائلة كلها بدءا من المرحوم إلى يسرى أصغر بناتها**[4]مثلت أيديولوجية اجتماعية عكستها انطلاقا من حادثة الإعتداء على

---

[1] الرواية ، ص5 .

[2] الرواية، ص7 .

[3] الرواية ، ص27 .

[4] الرواية ،ص12 .

الامام التي قام بها الابن "**اطفئ النار التي أشعلها ولد الحرام ونظف عرض المرحوم والعائلة كلها**[1]فهي لم تهتم لما فعل هذا وما سبب ذلك كل ما يهمها هو مسح العار الذي لحق بالعائلة بعد الاحترام والتقدير الذي كانوا يحضون به فالعادات والتقاليد أهم من كل شيء.

يسرى: الأخت الصغرى في العائلة لم يكن لها دور في العائلة كانت تحب أخاها الطلياني كثيرا وتدافع عنه كثيرا وتسعي دوما لتبرير تصرفاته ومساندته مثال ذلك في حادثة المقبرة كانت أول من برر له "**اعذروا عبد الناصر كل انسان وظروفه**[2]"ومثال أخر عند طلاقه فكانت الوحيدة من رفعت معنوياته "**يا حسرة عليك أنت سيد الرجال ولكنها لم تكن من كارك ...لم تكن مناسبة**[3].كان لها دور الأخت الصغيرة العطوفة على أخيها والمتفهمة.

الأختان: سكينة وبية الوسطيان لم يكن لهما فاعلية في البيت ولا يحق لهما إعطاء رأيهما حول أي موضوع لم يذكرا إلا أثناء حادثة المقبرة وعبرتا عنها من خلال الهمس فقط "**فقد ضلتها صامتتين تكتفيان بالتعبير عن الامتعاض من كل متسمعان بحركات الشفتين والحاجبين وإدارة الوجه فلا تتحدثان إلا بالهمس**[4].

مثلت هذه الشخصيات أيديولوجية اجتماعية بامتياز، فالمرأة كانت مهمشة في المجتمع والعائلة ولا يحق لها إعطاء الرأي في أي شيء ولا يأخذ بها كل ما عليها هو الاستماع واطاعة الأوامر.

---

[1] الرواية،ص12 .

[2] الرواية، ص8 .

[3] الرواية، ص12 .

[4] الرواية، ص9.8 .

عائلة زينة: مكونة من الأب والأم والأخ ينحدرون من إحدى قرية البربرية بالشمال الغربي.

الأب فلاح يعمل بعض المواسم ويقضي البقية يتسكع بلعب الورق وشرب الشاي لا يهتم لما يجرى داخل البيت ، "**كان سكير وحقير ولولا بقية حياء لطردته من البيت**[1]"

الأم ربة البيت وهي المسؤولة عن البيت من تربية الأطفال إلى التكاليف المادية للبيت، تعمل خادمتا في بيوت كبار من الفلاحين السادسة صباحا إلى أن يخيم الظلام اعتبرت أكثر رجولة من الاب.

الأخ عاطل عن العمل متزوج وله أولاد لولا بعض الأعمال ومصروف الأم لبقي جوعا هو وعائلته.

تمثل نموذج لحالة اجتماعية من عائلة بربرية تعاني الاضطهاد والقمع من النظام الحاكم المتسلط فبورقيبة **فلم يكن يسمح لهم بأبسط الأمور وهي تسجيل أبنائهم بأسمائهم بل فرض عليهم أن يسجلوا أبنائهم في البلدية بأسماء عربية فظلت الأسماء البربرية حبيسة التداول في البيوت وداخل العائلة، يتربى الأبناء على اخفائها تجنبا لأي مشكلة تجعلهم يشعرون بالتمييز أو الاقصاء أو تعرضهم إلى المساءلة والعقاب ومثال ذلك زينة فاسمها الحقيقي (أنروز) ولكن اضطرت الي تغير اسمها لكي تستطيع الدراسة**[2].

[1] الرواية،ص 47 .

[2] الرواية، ص49 .

اتضحت من خلال هذه العائلة أبسط أمور التي كان يعانيها الريف التونسي من تهميش واضطهاد من السلطة الحاكمة التي اتبعت سياسة التميز العنصري ضد نفس الأفراد من نفس الدولة ولكن المعاملة تختلف ما خلف لنا الطبقية والفساد في الدولة.

3- المكان:

يعتبر المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل النص الروائي فهو الأساسي في الرواية لأن الرواية إذ تضع عالمها الخاص، وإذ تستفيد حتما من الواقع فإنها قابلة لأن تجعل كل الأمكنة مادة لبناء خصائصها الخاصة "لهذا أمسى المكان شرطا لازما للروائي كي يبني عالمه ويحي فيه المجتمع الروائي الذي تعييش فيه مجموعة من الشخصيات ترتبط فيما بينها بعلاقات محددة ونظم إجتماعية متنوعة[1]،وبهذا يصبح المكان حامل لمدلولات مختلفة وترتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر الأخرى المكونة للرواية وتسقط عليها ضلالها وتكتسب منها عمقها وهذا يعني أن المكان يساهم في خلق المعنى وتطوير مجريات الأحداث الروائية[2]فالمكان هو الذي يؤسس الحكي ويجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة[3]،وعليه فالمكان يظل عنصرا مهما في النص الروائي بحيث هو المحرك الذي تدور فيه الأحداث التي تنمو وتتفاعل بين الشخصيات، لأن المكان بمختلف أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا بالجانب الزمني والتاريخي وهذا ما جسدته رواية الطلياني التي غطت فترة

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1. 1990، ص70

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دراسات أدب، ب ط، ص121.

[3] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص72.

زمنية من تاريخ تونس. وبشكل مبسط فالمكان الملموس الذي تتحرك فيه الشخصيات وتنتظم فيه الأحداث وينقسم إلى قسمين

3-1- الأماكن المفتوحة: هي "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء أرحب وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق[1]"

المقبرة: تعتبر بداية للأحداث والتساؤلات والمكان الذي انطلقت منه الرواية، وللمكان هذا عدة دلالات وأوجه ومثال ذلك الوجه الأول أنها تعبر عن نهاية الطريق لأي شخص على وجه الأرض وأن نهايةـــ الكل إلى التراب، لكن رغم هذه الحقيقة الحتمية إلا أنه تبقي تلك النزعة الإنسانية، فحتى في هذا المكان لم يخلو من النزعة الطبقية السائدة في المجتمع سواء كان بقصد أو بغير قصد "**كان موكب الدفن كبيرا ...فالموتى لا يتساوون والجنازة دليل على رأس مال المتوفي وعلى ما في رصيد العائلة من المعاني والرموز والمكانة**"[2]،فقد تحول إلى مكان لتجمع عدد من الفنانين والمثقفين والجامعيين ورجال الأعمال والاعلام ورجال السياسة وبعض الوزراء فهو لم يذكر ويفصل في ذكر هذه الشخصيات عبثا بل كانت لها أبعاد كثيرة، فالظاهر أنها مكان للتأمل والرجوع إلى الله والاتعاظ مكان له قدسيته وقيمته في المجتمع العربي مكان لا تسمع فيه الا تراتيل الأدعية والقرأن والتكبيرات ،لكن عبد الناصر لم يهتم لهذه العادة وخرقها عند رأيته للإمام وانهال عليه بالضرب وتركه غارقا في دمه رغم أنه ليس المكان ولا الوقت المناسب لهذا فهي جنازة أبيه ، فهو بهذا العمل شغل الكل عن سبب تواجدهم بالمقبرة وأنساهم موت الحاج محمود واشتغلوا به وأصبح علكة في فم الكل ،فكما

[1] أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية القصيرة، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل. الجزائر. ص51.

[2] الرواية،ص5 .

قلنا للقرية عادات وتقاليد وتخطيها يعتبر جريمة ولا يحق لأحد تجاوز الأيديولوجية السائدة هناك، وايديولوجية عبد الناصر كانت معارضة تخطى الحدود بها.

ربما يمكن القول أيضا أن بداية أحداث الرواية من المقبرة لم يكن هكذا عبثا بل ذا بعد أخرى، ربما كان يقصد بها تونس بصفة عامة، فالكاتب وضح أنها كانت مقبرة لدفن الأحلام والطموحات والكبس على الحريات ومثال ذلك ما حصل مع زينة والنهاية المؤسفة التي آلت ليها "**من خلال بعض التونسيين الذين عاشوا في فرنسا وعرفوا أريك تمكنت من أتصور المسار المأساوي الذي صارت فيه والنهاية المرعبة التي انتهت إليها**"[1]،بعد أن كانت النموذج الأمثل لدراسة والاجتهاد والطموحات والأحلام .

الحي: هو ذلك الفضاء الجغرافي أصناف الطبقات الاجتماعية، حيث يشهد في النص حالة توتر وقلق إثر حادثة الاعتداء على الشيخ علالة فالفعل لا يناسب مجتمعا محافظا مثل المجتمع التونسي فالفعل هذا "**كان الأول من نوعه في تاريخ الحي حصل هذا في أواخر شهر جوان أو بداية شهر جويلية من سنة 1990 تاريخ وفاة الحاج محمود .كان الحاضرون يومها قد عاينوا أول فضيحة في الحي وربما في البلاد يذهب ضحيتها الميت**[2]" فالكاتب تعمد ذكر الشخصية والسنة التي توفي فيها لم يكن هكذا وفقط بل كان له بعد أخرى وهو التلميح لموت الأيديولوجية القديمة السائدة في المجتمع التونسي المحافظ مع موت الحاج محمود وظهور أيديولوجية جديدة في البلاد والحي بصفة خاصة مثلها عبد الناصر وتصرفاته الغريبة الدخيلة عن المجتمع التونسي ، لتليها بعد ذلك العديد من

[1] الرواية ، ص290 .
[2] الرواية ، ص8 .

التحولات "**ففي الحي تغير المكان والناس . بدأ أهل الحي من العائلات الكبيرة الميسورة أو حتى من العائلات الفقيرة يغادرونه إلى أماكن وأحياء جديدة ظهرت أصناف أخرى من اللهجات ووجوه جديدة لا تسلك السلوك المألوف الذي تربى عليه أبناء الحي، فكنت ترى شبانا لا يميزون بين بنات الحي والبنات المارات صدفة ...ظهرت سرقات البيوت التي أصبحت تغلق بعد أن كانت مفتوحة طيلة النهار للجيران مهما تباعدت الديار**[1]" وهذه التحولات إن دلت على شيء إنما تدل على السياسة الليبرالية المتوحشة التي شهدتها البلاد ودفعت الناس إلى النزوح والتطرف.

3-2- الأماكن المغلقة: تمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، قد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والماية التي يأوي إليها الناس بعيدا عن صخب الإحياة[2]

البيت: مثل نموذج من نماذج البيوت التونسية وطريقة عيشهم، كان مصرع للعديد من الأحداث المهمة ومسرحا لمختلف النقاشات والاتهامات التي وجهت للطلياني منذ صغره حت كبره، كانت التصرف في يد الأم الحاجة زينب بإذن الحاج محمود فلم يكن يعارضها، الأفضلية دائما للابن الأكبر(صلاح الدين) أما الأخ الأصغر(عبد الناصر) فلا يحق له شيء أمام أخيه مثال "**متى تكف عن وقاحتك وأنت تتحدث إلى سيدك أخوك ؟ ،أجاب عبد الناصر منفعلا :ليس لي سيد ولست عبدا لأحد لقد تركت أخلاق العبيد لكم**"[3]، فالعائلة في حقيقتها بيت للأمان والمحبة ، لكن بيت عبد الناصر كان مخالفا كان مهمل من طرف عائلته لا يهتم أحد لغيابه رغم صغره "**وللطفل في عائلتنا مكانة ملتبسة**

[1] الرواية ، ص267 .
[2] أرويد عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، ص51 .
[3] الرواية، ص17 .

لا تخلو من مفارقة .فهو من ناحية مهمل عادة متروك لحاله لا أحد من الكبار يبحث عنه إذ انزوى أو خرج ...ومن ناحية أخرى محل إهتمام الكل إذا أرادوا ملاعبة الصبيان أو اذا أراد أحد إخوته المراهقتين إثبات شخصيتها فتضربه معتقدة أنها تؤدبه[1]"نفس الأمر بالنسبة للبنات لم تكن لهم كلمة أو رأي حسب الرواية فكان رأيهم مهمل ولا قيمة له في البيت فالفضل دائما للأخ الأكبر رغم أن عبد الناصر كان ذا فكر واعي وله من المعرفة ما يجعله يناقش بكل براعة لكن كان يحرم من هذا الحق البسيط فلا يجد المساندة إلا من أخيه الذي كان يقدر أفكاره ويدافع عنه في العديد من المناسبات "**يا حاج عليك أن تفتخر بابنك أن الناس يحسدونك عليه .وهو أفضل مني ثقافة وتجربة وعمقا في التفكير مقارنة بي حين كنت في سنه لاتكن قاسيا .ليس بين طلبتي ولا زملائي الأساتذة في سويسرا من يناقش نقاشا رفيعا مثله تأكد مما أقول**[2]،فكان البيت عبارة عن صراع بين العديد من الأفكار المتضاربة بين طبقة مثقفة واعية وبين أفكار محدودة المعرفة لكن هي الايديولوجية الغالبة في البيت والطاغية ولا مجال للمناقشة، إضافة إلى ذلك نجد زينة فهي الأخرى قد عانت في بيتها وكان أسوء كوابيسها ومثل الجانب المظلم من حياتها وهذا بعد الفعل الشنيع الذي تعرضت له من أقرب الناس لها وفي المكان الذي كان من المفروض أن يكون أكبر مأمن لها لكن حدث العكس فعانت الاغتصاب والأعمال الشاقة التي تقوم بها "**زينة هي الوحيدة التي تشرف على كل شيء في البيت أصبحت الصبية لا تجد الوقت الكافي للكتب والمطالعة**[3]" لنجد بيت أخر شكله هذا الثنائي الذي كان يتشارك نفس الجرح والماضي من العائلة ربما هذا سبب طلاقهم بعد سنتين لأن كلا الطرفين لم

[1] الرواية، ص 25
[2] الرواية ، ص10 الرواية،ص17
[3] الرواية ، ص107 .

يكن على ثقافة وعلم بالمعني الحقيقي لأهمية العائلة فالزواج في الأصل كان عبارة عن عقد مصلحة لهذا انتهي بالطلاق بعد سنتين ، فمن خلال هذا اتضحت لنا بعض الفروق بين الأيديولوجية التي كانت سائدة في العائلة وكيف كانت تبني العائلة في القديم وبين العائلة الحديثة.

الجامعة: مكان للبحث والمعرفة حيث في الرواية مثلت لنا مسقط الصراع الذي تضاربت فيه الأحداث والآراء بين الطلبة (اليسارين والاسلامين) صراع طائفي شكل جزء منه ودل على إلتقاء معظم الطبقات الاجتماعية ما خلق لنا الصراع الذي شمل وطرح لنا الأيديولوجيات من خلالها ما أدى إلى ظهور إيديولوجيات متصارعة في الرواية مثلها كل من الاتجاه اليساري شخصية الطلياني ورفاقه الذي سعى لتغير النظام وتحطيمه ومواجهة القمع والمطاردة "**سنة 1980 عمل على تعزيز الهياكل النقابية في ذلك الظرف السياسي الصعب معالجة المشاكل التي يعاني منها الطلبة مثل الطلبة مثل الطرد وتكوين الأنصار سياسيا وتثقيفهم أيديولوجيا**[1]" وفي مقابل ذلك نجد الإسلامي الذي كان يناقض اليسار "**ويندد بضرورة إضفاء الشرعية وتصوير الوضع الجامعي من جهة نظر الاسلامين وضرب اليسار وإفراغ الجامعة من كل نفس نضالي**[2]"فكانت معظم النقاشات التي تدور في الجامعة محورها هدم النظام السياسي وانعكاساتها على الواقع التونسي وما خلفه من فساد لكن طرقهم اختلفت كل كان يرى بمنظوره الخاص ما خلف لنا صراعا أيديولوجيا كبيرا وصل في بعض الأحيان إلى العنف "**استعاد صورا من الجامعة وهو يخطب أو يناقش أو يواجه قوات الأمن في المظاهرات**[3]"

[1] الرواية ، ص52 .
[2] الرواية ، ص79 .
[3] الرواية ،ص228 .

فالجامعة كانت فضاء رحب احتوى العديد من الأيديولوجيات فهي أفضل مكان يمكن أن نجسد فيه الصراع ونستشف منه أهم الأفكار والحلول للبلاد.

إضافة إلى هذا نجد الكاتب حاول فضح الفساد الأخلاقي الذي كانت تعاني منه المنظومة الاجتماعية والتربوية من خلال **التحرش الجنسي الذي كانت تعاني منه الطالبات الجديدات والفساد الإداري فحادثة زينة وتعرضها للتحرش من طرف أستاذها وحتى رسوبها في الامتحان كان بسببه وعطاء الحق للأستاذ في الأخير**[1]

الغرفة: كانت بالنسبة له مثل القلعة فهي مثلت بداية استقلاله فكانت مخبئ لأسراره "**كان يرفض أن تلمس احدى أخواته أو تدخل عليه غرفته**[2]"فتولد فيه نوع من التمرد "**غرفتي و أنا حر فيها** [3]، كانت بداية لانحرافه واكتشافه لأمور جنسية كانت لالة جنينة تعلمه لها من خلال القيام بتصرفات تجعل الطفل يستجيب معها فكتشف أن لعبة الطبيب والمريض صارت أكثر جدية من ذي قبل يقوم بتصرفات مشينة يكشف صدرها وغيرها من الأمور، غير هذا كانت مقر لمختلف النشاطات كالموسيقى والاجتماعات مع أصدقائه "**كان يأتي بهم إلى غرفته في الطابق العلوي يملؤونها دخانا كثيفا متهامسين أحيانا متحدثين بصخب يصل حد العراك أحيانا أخرى**[4] " فالكاتب أنتج لنا إيديولوجيتين مختلفتين من خلال فضاء الغرفة فالأول كان ذا خلفية فكرية مغايرة فالغرفة في البداية كانت نظيفة تحتوي "**العديد من الكتب والمجلات وقصاصات من الصحف ومجموعة من أسطوانات**

[1] الرواية ، ص281 .
[2] الرواية، ص34.
[3] الرواية، ص34.
[4] الرواية، ص8.

الموسيقى وألة لقراءة هذه الصحون كما تحب العائلة أن تسميها[1] وهذا إن دل إنما يدل على ثقافة الفتى وذوقه الرواقي منذ صغره في مقابل ذلك نجد أيديولوجية مناقضة تماما فالغرفة تحولت إلى فوضى "**أية حالة مكربة اجمع ملابسك ،هذه وسادة فحام أم وسادة ولد سي محمود ،متى يصبح الخنزير بشرا مثل بقية الخلق أه ياحسرة غرفة صلاح الدين أصبحت قن دجاج**[2]"من خلال هذه الفروق الطفيفة اتضحت لنا مدي شتات الفتى والحياة البوهيمية التي كان يعيشها فالخلفية الفكرية اتضحت منذ الصغر لتستمر حتى كبرهم.

مكتب الصحافة: هي المكان الذي يدل على جمع وتحليل الأخبار والآراء والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور خاصة فيما يتعلق بمستجدات الحدث سواء أكان اجتماعي أو ثقافي أو سياسي هذا الأخير الذي كانت له الغلبة في النص الروائي الذي شكل الجانب المهم ومشاهدته تونس في تلك الفترة فهي نقلت لنا واقع الصحافة القذر في أواخر عهد بورقيبة المتمثل في الحصار والرقابة والتسلط والتملق فحاول عبد الناصر العمل بكل مهنية وضمير لكن فوجئ بالكبت والحصار "**كانت خمس ورقات طلب من سي عبد الحميد قراءتها بتمعن ...طلب منه سي عبد الحميد تمزيق الأوراق ولا تخبر بها أحد هناك حقائق لا يحق لك نشرها ليرد عليه الطلياني فهمت إذن نعرف الحقيقة نعرف الحقيقة ولا يجوز لنا قولها**[3]"الكاتب حاول توضيح القيد والفكري والتضيق عليهم والعمل وفق ما يخدم سياسة الدولة.

---

[1] الرواية، ص32.
[2] الرواية، ص34.
[3] الرواية، ص199 .200.

وبالتالي نجد الكاتب حاول تجسيد إيديولوجية من خلال تغليب الأماكن المغلقة على المفتوحة وانتقاء أهم الأماكن التي اشتد فيها الصراع خاصة المقبرة والجامعة والجريدة فالأماكن هذه أماكن حساسة وذا قيمة ومكانة في أي بلد في العالم وليس تونس فقط. فالمكان له دور أساسي في التحكم بمجريات الأحداث والتأثير في الشخصيات بالكشف عن مشاعرها. وهذا دليل واضح على أهمية عنصر المكان وبنية النص الروائي وهذا ما يؤكده "ميشال بوتور" بقوله إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ. فمن اللحظة التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني الذي يتواجد فيه القارئ[1]. فالمكان هنا يساهم في تغير الحالة النفسية لدى القارئ من خلال تأثيره في مجريات الأحداث الروائية لإنسجامه مع النص فيصبح جزءا من النص.

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، هيئة الكتاب، ب ط. 2004، ص103

المبحث الثاني: الإديولوجيا والمتن الروائي

1- المضمون:

تعد الرواية ذلك النسيج المتكامل الذي يجسد لنا الواقع بكل تناقضاته سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية وهذا ما أغدق به الادباء في أعمالهم الروائية حيث أن قضايا الفكر ومشكلاته وايديولوجياته أصبحت السمة الرئيسية والمحور الغالب عند الكثير من الكتاب الذين يتبنون الموضوعات السياسية ومعالجة كل قضية لها علاقة بالسياسة، حيث أن معظم كتاب الرواية العربية قد عاصروا الكثير من الأحداث السياسية التي أثرت في كتاباتهم [1]

نجد رواية الطلياني من الروايات التي عالجت قضايا المجتمع واحتوت العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية في المجتمع التونسي في فترة حساسة من تاريخ تونس من انقلاب وصراعات بين الأحزاب وإظهار أهم الأيديولوجيات فالكثير من الكتاب يغلب عليهم الوعي الأيديولوجي على الجمالي ولهذا نجد رواية الطلياني قد تضمنت العديد من القضايا نجد أهمها.

القضية السياسية:

المضمون في أي عمل أدبي معادل موضوعي وموازاة رمزية لحقيقة من حقائق الواقع الاجتماعي[2] نجد الروائي يقف موقف مضاد للواقع التونسي، فأيديولوجيته تبدو واضحة في سرده للأحداث السياسية ومجرياتها من خلال مواقف بعض الشخصيات وأهم أيديولوجية وضحت ذلك

[1] ينظر طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، ب ط، ص2 .3.

[2] المرجع نفسه، ص27.

أيديولوجية عبد الناصر الذي كان له الفضل في فضح النظام وذلك بالحديث عن الانقلاب العسكري الذي قام به بن علي على بورقيبة الذي اعتبر مؤسس الجمهورية التونسية، ففترة حكمه كانت حافلة بالاضطرابات والصراعات أهمها الصراع الذي كان حاصل بين اليسارين والاسلامين ليمتد هذا الصراع الى داخل الجامعة ،فنجد عبد النصر الذي التحق بالجامعة واصبح قائدا للتنظيم الطلابي اليساري يسعي لتحقيق الحرية الفردية والدفاع عن الطلبة والسعي من اجل تغير الأوضاع ففي تلك الفترة كانت حرية الرأي ممنوعة ومثال ذلك الطالبة زينة حين عبرت عن رايها في التنظيمات الطلابية سواء اليسارين أو الاسلامين اعتبرت بعاهرة الثورة من طرف الاسلامين اما اليسارين فطالبو بتصفيتها "**أعاد عليه ما دار بينه وبين زينة من نقاش وأكد له إصرارها على ما تعتبره من باب حريتها الفكرية ودورها كمثقفة غير ملتزمة حزبيا .**

عليكم أن تتصرفوا بما تقتضيه الحالة

لابد من تحييدها.. من عزلها.. من تصفيتها، كل من يقف حجرة عثر في وجه حركة الجماهير ينبغي تصفيته. ألم تقرأ أدبيات العنف الثوري؟ أتعتقد أنه مجرد كلام؟[1]

فحرية التعبير محتكرة على فئة فقط دون غيرهم وكل من يعارض أو يمانع مصيره الإحالة وهذا ما أرادوا فعله أيضا مع عبد الناصر حين رفض الانصياع لتنظيم الجديد بزعامة القيرواني المدعوم من عمه المحامي البارع المحنك له خبرة في السياسة وتشعباتها فإتهم عبد الناصر بالانقلاب والخيانة كونه بلدي فهو برجوازي خائن لتستمر سلسلة الصراعات الأيديولوجية بين أطراف تمثل نخبة المجتمع فالرواية تناولت الجانب السياسي في فترة حساسة من تاريخ تونس كلها مظاهرات

[1] الرواية، ص63.

واحتجاجات على حكم بورقيبة الديكتاتوري ، ولهذا نجد عبد الناصر زعيم الاتجاه اليساري جزء من حزب الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان يثور على هذه الحالة ويطالب بالحرية والانفتاح ورفض كل ما كان يدعوا اليه بورقيبة ، ليس الطلياني فقط بل ظهر الحزب الإسلامي الذي كان بدوره رافض للحكم ولكن لم يتفقوا مع بعض بل كل يدافع عن أفكاره ومبادئه .

نلاحظ ان الكاتب في هذا الفصل ان يظهر دور الطالب المثقف في الجامعة وفي البلاد لكن ليس في مجال العلم والمعرفة بل سردها وفق الظروف التي كانت تمر بها البلاد وذلك كله ليثبت ان حتى الجامعة لم تسلم من المشهد السياسي فهو أظهر كيف كان تصرف جيل الثمانينات والتسعينات إثر هذه التقلبات. لكن للأسف الأمر لم ينجح مع التونسيون لاعتقادهم أنهم نالوا الحرية من ديكتاتورية بورقيبة ليقعوا في فخ أكبر وهو فخ بن علي الأكثر فسادا وتسلط فهو مستعد لفع أي شيء من أجل الحفاظ على كرسي الرئاسة "**كان يؤكد على الصفة العسكرية لبن علي مهما أظهر من مدنية وصل به الأمر إلى حد اتهامه بالعمالة للأمريكان مستدلا بما بدأ يتسرب عن دوره أيام ملحقا عسكريا بسفارة تونس في بولونيا.. فالنافذون في تلك الجهة غارقون في المال والوعي السياسي وقادرون على قلب الطاولة في كل وقت وحين. فبن علي سيحمي مصالح هؤلاء قبل غيرهم وسيكون تلميذا نجيبا للدوائر المالية العالمية يطبق سياستها حرفيا.. كان يركز على أن بن علي لا يملك أي تصور اجتماعي أو سياسي جديد سيكتفي ببعض الإصلاحات الشكلية لتمرير حبة الإصلاح الهيكلي للاقتصاد وربطه بالاقتصاد الغربي وسياسيا سيكون أخطر من بورقيبة لأنه منذ اللحظة**

الأولى ابتلع خصومه ووضعهم في جيب سترته بمعسول الكلام فما الذي سيطالبون به الأن؟[1]بهذه الفقرة يتضح جليا ما ينتظر تونس من وراء الحاكم الجديد من فساد على جميع الأصعدة .

القضية الاقتصادية:

أما إذا تطرقنا إلى الجانب الاقتصادي فنجد الكاتب لم يتحدث مطولا عن هذا الأمر إلا أن ايديولوجيته كانت واضحة رافض لطريقة سير الدولة "**كان معارضا شرسا لسياسة الدوائر المالية والعالمية وعلى رأسها البنك العالمي وصندوق النقد الدولي. ويعتبر سياسة التكيف الهيكلي للاقتصاد التونسي الذي شارف على الإفلاس فهو تدخلا إمبرياليا في القرار السيادي يمنع بناء اقتصاد وطني ويكرس نهج التبعية والاستعمار الجديد والعمالة والسياسة الليبرالية المتوحشة**[2]فهو كان ينقد الاقتصاد العالمي بصفة عامة والتونسي بصفة خاصة وهذا عائد لتشبعه بالمبادئ الاشتراكية الماركسية التي أراد تجسيدها في المجتمع العربي واقتصاده لكنه فشل في ذلك ،فالاقتصاد العربي لم يكن في استقلالية بل كان مرتبط بالاقتصاد الأوربي ومعطياته خاصة ألمانيا وفرنسا كون هذه الأخيرة لها تأثير كبير في دول المغرب العربي على جميع الأصعدة . الأمر الذي لم يسمح لها بإستقلالية في بلدها رغم أن هذه الدول نالت حريتها لكن للأسف حرية مقيدة ظاهرها توقيع إتفاقة السلم والخروج وباطنها ملغم بالخطط والمؤامرات التي أبقت هذه الدول تحت سيطرتها بطريقة غير مباشرة وهذا ما نلحظه حتى يومنا هذا.

[1] الرواية ، ص245 .

[2]الرواية ،ص15 .

القضية الاجتماعية:

إذا أردنا الحديث على هذا الجانب فالقضية معقدة فلا يمكن تخيل الروايات خاصة الحديثة دون الخوض في الواقع الاجتماعي وكل ما يحمله من قضايا مختلفة تعتبر الدافع في تحريك رغبت الكاتب في الكتابة ففي هذه المواضيع يستطيع أي قارئ أن يستشف أيديولوجية الكاتب في عمله

ومن أهم القضايا الاجتماعية التي فصل فيها الروائي في هذا العمل هي قضية المرأة والرغبة في التحرر من قيود المجتمع، وقد عكس هذا الطرح العديد من الشخصيات نجد أولها شخصية زينة فتاة من الريف البربري الذي كان يعاني الاضطهاد والقمع من بورقيبة فلم يكن لهم الحق حتى في تسمية أبنائهم كما يحلو لهم لكن بفضل طموحاتها استطاعت التفوق والالتحاق بالجامعة حيث كانت فيلسوفة زمانها والناطق باسم بنات الريف والضعيفات منهم الاتي قدمن من أجل الدراسة ولكن لا يستطعن الدفاع عن حقوقهن أمام الانتهازين "**ومن مأثر نضالاتها أنها تجرأت على القيم العام الذي كان يغازل الفتيات الريفيات الجديدات ويسعى إلى الإيقاع بهن مستغلا رغبتهن في الزواج ..يعتقد أن الفتيات في المبيت جوار له اتصلت بنقابة الأساتذة ولم يحرك ساكنا فتركت الأمر عالق ...لتعود من جديد وتنتقم وخدعته وانتقمت منه وتسببت في طرده**[1]وغيرها من المواقف الأخرى فحتى في السياسة كان لها صدي عند الطلبة من خلال إلقاء الخطابات على الطلبة وتحريضهم على التحرر وابداء الرأي "**كانت رأس الحربة تخطب في التلاميذ فتسحرهم وتبين لهم ما ينبغي فعله ومتى يبدأ التحرك ومتي يجب ايقافه**[2]" ليس هذا فقط بل كانت تتحدى الجميع يهمها أحد فهي تلقي خطابات تمس

[1] الرواية ،ص45 .
[2] الرواية ،ص44 .

بالأحزاب اليسارية والإسلامية وفي الكثير من الأحيان كان يطلب تصفيتها لأن الوقت لم يكن مناسب ففي تلك الفترة بالذات فترة الثمانينات فترة حساسة في تاريخ تونس .

كانت تمثل المرأة الطموحة التي تخطت الظروف والعادات والتقاليد من أجل تحقيق طموحاتها واثبات ايديولوجيتها وفرضها على الجميع والتخلص من سلطة المجتمع الظالم الذي قيد سلطة المرأة باسم الدين والعادات. فنلاحظ أن ايديولوجيتها الوحيدة التي فرضت نفسها على الكاتب واستطاعت الإفلات من الطريق التي رسمها أمام الشخصيات النسوية الأخرى.

نعود للحديث عن المرأة في المجتمع التونسي ولكن هذه المرة بطريقة مخالفة فهو في هذه الشخصيات أراد فضح المنظومة الأخلاقية ففي ظل ظهور أيديولوجية جديدة في المجتمع العربي بصفة عامة والتونسية بصفة خاصة وهي المطالبة بالتحرر ظهرت سلبيات هذه الرغبة من خلال الخيانات أخلاقيا وجنسيا بداية من لالة جنينة التي خانت ثقة والدها وكانت تمارس الرذيلة مع شباب الحي، ثم تستمر في هذه الحالة حتى بعد الزواج فكانت وجهة لكل شاب في القرية رغم تحفظ المكان فبنات القرى مثال للعفة والحشمة .ليأتي الكاتب ويكسر هذا المعتقد ويثبت أنها ليست بهذه العفة الظاهرة فالباطن أعمق من ذلك ، ثم يعود ليأخذنا الكاتب إلى بنات المدينة فبعدما ظهر من فتاة بسيطة من قرية محافظة لن يكون الامر بالدهشة عند بنات المدينة حيث يبدو النساء الأمر أكثر انفتاحا وتحررا على غيرهم مثال نجلاء الفتاة جميلة ومتعلمة أستاذة رياضة مطلقة ،كانت صديقة زينة وفي نفس الوقت عشيقة زوجها فهي تخونها مع زوجها وفي بيتها وفي فراشها فهي كانت متحررة في فكرها لدرجة كبيرة كأنك تتحدث عن امرأة من مجتمع غربي لا عربي "**كانت نجلاء فتاة سخية تعرف ملاذا تريد من الطلياني تمنحه كل ما ينقصه وأكثر ولا تزعجه في حياته تعرف متى**

تظهر له ومتي تختفي ..لا تطلب شيئا غير الوصال .ومتي أمكنه لا تفرض شيئا هي تحت طلبه متى شاء[1]"فهي كانت شخصية متحررة لدرجة كبيرة لا تسعى إلى الارتباط بل تتبع المتعة وتحقيق رغباتها واتضح ذلك حين طلق الطلياني زينة وأصبح حرا وبإمكانه الزواج منها هنا انقلبت وتركته واتبعت طريق العهر وامتهنته وأصبحت أم لكل سياسي أو غني. ونجد أيضا شخصية ريم الفتاة الطموحة التي تسعي إلى دخول عالم الفن والتمثيل ولا تهمها الطريقة كيف فهي عند أول محاولة من الطلياني لاستغلالها قبلت دون تردد المهم تحقيق رغبتها في العمل وأيضا رغبتها الجنسية، حتى عندما كان يتحدث عن زملائه في العمل كان حديثهم عن فساد النساء وخياناتهم "**كانت الصحفيات وأخبارهن وأسرارهن والممثلات والفنانات ومغامراتهن وعلاقتهن الطبق الرئيسي للجلسات ،هذه تعاشر رئيس التحرير أو المدير وتلك تخون زوجها باتفاق معه على أن يفعل كل واحد منهما ما يريد، وثالثة مختصة بالتحرش بزملائها الصحفيين في كل مكان بما في ذلك في المراحيض ،ورابعة طلقت زميلهم عن زوجته الجميلة رغم أنها لا تملك نصف محاسنها ،وخامسة مختصة بالإيقاع بالرؤوس الكبيرة والسياسيين والنافذين ثم تفاخر باستدراجهم إلى مخدعها .. حكايات من هذا النوع لا تتجاوز النصف الاسفل**[2]". الحديث عن الكم الهائل من هذا الفساد الأخلاقي والديني يضعك في حيرة لما استعمل الكاتب نفس الأيديولوجية للشخصيات؟ هل لهذه الدرجة تأثرت المرأة العربية بالثقافة الغربية؟ فكل هذه القصص تظهر خطورة الوضع الذي آلت اليه مجتمعاتنا العربية من سوء فهم لمصطلح التحرر ومحاولة تجسيد الثقافة الغربية في مجتمع عربي مسلم فكانت النتيجة هي الانحراف وفساد المنظومة الأخلاقية والاجتماعية.

[1] الرواية ،ص 254 .
[2] الرواية ، ص271 .

وإذا تجاوزنا فكرة التحرر عند المرأة والعلاقات الجنسية المحرمة عند المرأة نجد أن المجتمع كله فسد ليس المرأة فقط بل حتى بعض فئات المجتمع التي كانت تمثل قدوة للبقية، حيث نجد الشيخ علالة الرجل الدرويش الذي أصبح أمام وشيخ القرية يمثل رجل الدين الذي تقتدي به الأجيال. لكن الأمر كان العكس بل كان منحرف استغل طفل صغير من أجل تلبية رغباته الجنسية وشكل عقدة عند طفل صغير، إضافة الى ذلك نجد الطلياني الذي كان سكير ونسونجي صفات لا تمثل الشاب المسلم العربي فهى كان ذا علاقات عديدة حتى وهو متزوج كان يخونها مع كل امرأة تظهر أمامه حتى مع صديقتها خانها، لنعود للحديث عن أهم حادثة وهي علاقته مع ريم التي ظهرت في الأخير لكنها كشفت الكثير من الغموض فهو أظهر أنا جانب خفي وهو أن الانسان مهما كان يدعي الأمانة الا أنه ينصاع أمام رغباته. فعبد الناصر كان يزعم دفاعه عن حقوق الفرد قيل الجماعة والمطالبة بالحرية، لكن عند أول فرصة أتيحة له مع ريم قام باستغلالها لتحقيق شهواته وخداعها من خلال استغلال طموحاتها ورغبتها في دخول عالم الفن.

الكاتب أظهر أيديولوجية جديدة وخطيرة على المجتمع العربي لم تكن سائدة من قبل وهذا بفعل الإحتكاك مع الغرب والرغبة في تقليدهم بطريقة عمياء من غير التميز بين ما هو مناسب مع مجتمعاتنا المسلمة دون غيره ليوضح مدي الفساد الذي مسا الاخلاق والدين والمجتمع بصة عامة وليس السياسة والاقتصاد فقط .

2- اللغة:

إن اللغة معطى سابق على وجودنا داخل مجتمع ما. فإن المبدع يسعى دوما إلى تخصيص لغته الإبداعية ضمن اللغة السائدة والموروثة وبصراع مستمر معها والروائي المشدود الى تغيرات السلوكات والفضاءات والازمنة يتخذ اللغة الركن الأساس لتلمس هذه التغيرات التي تترجمها لغة الخطابات المؤطرة لثقافة مجتمع وصراعاته الاجتماعية والأيديولوجية[1]

ولهذا كانت اللغة أقرب للواقع نقلت لنا النكهة التونسية من خلال المصطلحات في الرواية فالكاتب لم يلجأ إلى العاطفة بل وصف كل شخصية بواقعية ما أكسبها القالب المناسب وذلك بتوظيف كل شخصية بلغتها الخاصة، فالمثقف كانت له لغته الخاصة والسياسي تكلم بلغته السياسة والعامي بلغته العامية والصحفي بلغته الخاصة.

اللغة العامية	الصفحة	لغة المثقف	الصفحة	لغة الصحفي	الصفحة	لغة السياسي	الصفحة
يلعن دين والديك أخرج من غادي	7	باحث جامعي الكتب الحمراء تجربته الثقافية والتفكير العميق	6 15 17	المقال الصحفي المصدر المؤتمر	200	بيان الداخلية. المعارضة. الدولة الأمن وزارة الداخلية المعارضة. السياسة.	201 204
عيب والله عيب. الباشا	8	الرفيق المحامي إنضبط يا رفيق	43 44	قول الحقيقة مصادر أمينة	201	الحزب الاشتراكي الاسلامين. القوميين	80 206

[1] طه وادي ، الرواية السياسية ، ص54 .

ياحسرة عليك انت الأن وقعت الفاس في الراس	8 206	التحركات التلمذية. المعاهد نقابة الأساتذة مناظرة البكالوريا الاتحاد العام للطلبة	44 45 48 49	نقل الخبر المجلات الصحف المستقلة مؤتمر استثنائي	203	سياسة الإصلاح الهيكلي البرجوازية. الإمبريالية النقابات. الاخوانجية المناضل. الصراع التيارات السياسية	207 208 52
هؤلاء كلاب ذلك الخنزير يا كبول	210 212 85	الكليات الناشطة الفكر الفلسفي مناظرة التبريز	52 57 82	العدد الجديد الصحافة الثقافية	218	الراعي والرعية نظام العمالة	81 88
الطلياني الله يلطف بينا وببلادنا	1 77	تحدث عن رموز الماركسية اللينينية	57	سكرتيرة التحرير	232	الوعي السياسي سياسة القمع الحكم	80
سيدك خوك	17	العفريت الفكري	69	وكالة الانباء	233	النظام. السلطة	79
عشنا وشفنا يا طحان	7 85	كتب وروايات دوستوفيسكي	73	المطبعة	234	الحزب الدستوري الديكتاتورية	79 80
ولد الحرام	12	تلتهم الادب	73	صحيفة الصباح	87	الانتخابات	56

اللغة الساخرة:

يقول ميخائيل باختين فالمحاكاة الساخرة تشبه الكلمة الغيرية التهكمية. ذات الدلالة المزدوجة التي تنقل النزعات المعادية لها نجدها في الحوارات اليومية والمحادثات المختلفة. وهذا ما يحمل كلامنا قيمة جديدة ويضفي عليه نبرات متعددة كالشك والإستياء والتهكم فهي تحمل بعدا أيديولوجيا نقديا بين النص الخلفي المحكي والنص الأحق المضمن[1].

نجد الكاتب إستعمل هذه اللغة بكثرة في السخرية من الواقع السياسي للبلاد وتجسد هذا في عدة مواقف "**لا فائدة من الإنتظار المسألة واضحة انقلاب عسكري بشهادة طبية**[2]"فالمسألة كانت واضحة فحكم بورقيبة قد انقضى وتولي بن علي الحكم لا نقاش فيه، "**خنزير المتوسط**[3]" فهو كان يكنا أغلب الحكام بالخنازير لهذا وصف كل حاكم بمرتبته ففي نظره كلهم خنازير ولا صلة لهم بالبشر من خلال معاملاتهم، "**الجنرال يبقى في مكانه والجندية زينة رقم7777 تسهر على راحته**[4]"يتضح فيها نوع من الإستهزاء بالوضع في البلاد وصفوف الجيش فهو تعمد ذكر الألقاب ورقم الجندي فالجندي البسيط بدل من خدمة البلد والشعب يسعى لخدمة رؤسائه والقادة السياسيين.

كما أنه كان يسخر من الوضع الفكري والثقافي للطلاب الذين يدعون النضال والتوجهات السياسية كان يلقب أحد القادة الاسلامين بالمغني والراقص جون ترافولتا "**القادر بالله ترافولتا**[5]"فهو

[1] ميخائيل باختين، شعرية دوستوفيسكي، تر. جميل نصيف التركيني، توبقال للنشر، بغداد، ط1،1986، ص88.

[2] الرواية، ص231.

[3] الرواية، ص51.

[4] الرواية، ص73

[5] الرواية، ص51.

كان يقصد السخرية والاستهزاء من الوضع الذي وصل إليه القادة والمناضلون باسم الحرية والتحرر فهو يقول أنه قائد إسلامي وصاحب الثورة الإسلامية ولكن في الواقع و الشكل يختلف تماما فهو يبدو كراقص، "**بغل الوحدة العربية**[1]"أحد المناضلين الذي يدعي العلم والمعرفة ولكن في الحقيقة هو لا يعرف فكرة البعث جيدا لكنه متحمس بطريقة غريبة، "**البلاشفة البائسين**[2]"يقصد بها السخرية من المناضلين الذين يدعون صنع الثورة والتاريخ في العالم العربي.

كما أنه كان يحلو له السخرية من الوضع الاجتماعي لرفاقه "**كان يحلو له أن يكنا من يراه من الطلبة على خط وافر من القذارة ب بوك علي**[3]"–بوك علي رجل درويش لا يغتسل ولا يهتم بمظهره شديد الإتساخ–"**خطاب الرفيقة بوك علي كان روعة أليس كذلك**[4]"،**العفريت الفكري**[5].رغم قدرتها وبراعتها إلا أنها لم تسلم من كلام الرفاق وإهانتهم لأنها لا تهتم بمظهرها فكان سبب في التغاضي عن المعرفة التي تمتلكها وتركيزهم على شكلها الخارجي، "**أدخلي البيت ليس من مقامك .صحيح ما أبعده عن قصرنا في القرية. كيف تدخلني إلى هذا الكوخ أيها الرفيق القائد؟ الأميرة البربرية يمكنها أن تنام نوم الملكات الأن. تصبح على خير أيها القائد المفدي**[6]".هنا تتضح السخرية بشكل واضح من الأوضاع الاجتماعية المزرية التي كان يعيشها الشعب التونسي خاصة في الأرياف والمناطق المعزولة. ربما يتضح لنا نوع من الطبقية بين المجتمعات وبين المدينة والقرية.

---

[1] الرواية، ص51.

[2] الرواية، ص56.

[3] الرواية، ص29.

[4] الرواية، ص29.

[5] الرواية، ص69.

[6] الرواية، ص78.

وعليه نجد أن لغة الكاتب ساهمت في تجسيد الواقع والكشف عن زيفه وفضح إيديولوجية الكاتب فاللغة منتج ثقافي لساني إيديولوجي، فالعلاقة بين اللغة والايديولوجيا متداخلة ومتفاعلة وهذا ما يفسر لنا إشكالية وجود بنية من القوانين الخاصة التي تعكس النظام الداخلي لعمل الإيديولوجيا[1]

3-أيديولوجية الكاتب في الرواية:

تحتوي الرواية في غالبها على العديد من التصورات يجسدها أبطال مختلفون غير أن تصور الكاتب يوجهها ويتحكم فيها[2]" ففي الأخير يبقي الكاتب هو المحرك للنص بصفة عامة وفكرته هي المسيطرة فكل عمل يبدأ بفكرة وينتهي بفكرة ، والفكرة التي يتبعها الكاتب لا تكون من خيال بل هي محاكاة لحياة أو لواقع مجتمع معين .

تناول شكري المبخوت في رواية الطلياني فكرة واضحة أو بصيغة أخرى ظهرت ايديولوجيته بشكل واضح في عمله، فهو تناول الواقع التونسي بكل تناقضاته والاضطرابات الحاصلة فيه في فترة معينة وهي فترة حكم بورقيبة ومرحلة الانقلاب العسكري لبن علي وفي ظل هذا الطرح اتضح لنا التشابك بين المشاكل السياسية والاجتماعية فكل تأثر على الأخرى. "فالكاتب يأخذ عن مجتمعه المكونات الثقافية والأدبية والفنية..إلخ فإنه يأخذ إيديولوجية هذا المجتمع ليدخلها في نصه الروائي فالمجتمع له دور كبير في عملية الابداع الفني[3].

---

[1] حيدر علي سلامة، لغة الإيديولوجيا وإيديولوجيا اللغة...قراءة في تاريخ العلامة المقهورة، الحوار المتمدن-موبايل، 19 /4/ 2015 .

[2] حميد الحميدان ، النقد الروائي والايديولوجيا ،ص8 .

[3] محمد عزام، فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع. سورية، ط1 .1996 ، ص145

إذا أردنا الحديث عن أيديولوجية الكاتب في تظهر في بعض النقاط الأساسية والمهمة والتي كانت المحور وأهمها السياسة حيث كانت ايديولوجيته واضحة، فهو كان حاقد وناقم على الحكام وسياستهم في تسير البلاد وفي ظل هذا الطرح أراد إبراز دور الطبقة المثقفة من هذا الوضع دون بقية الطبقة العادية من الشعب فنجده استعمل في البطولة (عبد الناصر. زينة) شخصيات مثقفة متمردة منذ الصغر لا يشبهون البقية فكان لهم دور مهم في كشف أيديولوجية وتوجه الكاتب، فهو تحدث عن جل الأحداث السياسية في محرم الجامعة ممثلا بذلك عبد الناصر طالب في الحقوق ذا انتماء ماركسي «**شاب مفعم بقيم الثورات الاشتراكية. ومتطرف يساري**[1]وتوجه يساري قائد للحزب اليساري في الجامعة، في مقابل ذلك زينة طالبة الحقوق وثائرة على كل شيء في المجتمع تنقد كل شيء دون المبالات بالسلطة او أي أحد فهي كانت "**تسعي لإبراز دور المثقف في تحليل الواقع**[2]" فكان الكل يخاف من كلامها أو معاداتها ،وكما قلنا سابقا في عدة مواقف عن الصراع بين اليسارين والاسلامين لن نعود لذكر هذا الصراع ولكن علينا إثبات أيديولوجية الكاتب التي كانت تظهر من خلال توظيفه لهذا الجانب السياسي للبلاد في هذه الفترة وفي فئة معينة بالذات.

أراد الكاتب أن يفضح سياسة الدولة التي كانت تستغل الجميع لتحقيق أهدافهم وذلك من خلال سلسلة الفشل التي لحقت بالجميع بداية بفشل عبد الناصر واستسلامه للواقع وقراره بالتخرج والالتحاق بالصحافة ليكشف لنا من جديد عن عمق الفساد والديكتاتورية المتجذرة في كل شيء يخص السلطة فكل ما كان ينشر من مقالات أو لقاءات كان تحت سلطة المراقبة واقصاء الطلياني وفشله لا يعنيه وحده بل يمثل هزيمة الدولة ككل " **هل تأكدت من انتصار الرأسمالية ومن الهزيمة النكراء**

[1] الرواية، ص 15.
[2] الرواية، ص55.

لاشتراكية الفقر والبؤس أيها الخادم المخدوع[1]" فالفشل لم يلحق بشخصيات البطلة إلا بعد الانقلاب وتغير الحاكم ، إضافة زينة هي الأخرى التي تعرضت للفشل بعد أن كانت تمثل الأمل لبقية الفتيات والنخبة المثقفة "**كانت من الطالبات القلائل في الجامعة ولهذا كانت متميزة وما أقلهن في تلك الفترة على الأقل**[2]"لينتهي بها الأمر بالإقصاء من الجامعة بسبب الغريزة الحيوانية لدي الأستاذ .وطلاقها من عبد الناصر وزواجها من رجل أكبر سننا منها وتنتهي قصتها كأي فتاة بالزواج والمكوث في البيت .وبسبب هذه الفوضى والاضطرابات السياسية والصراعات بين الأحزاب قادنا إلى تهميش المجتمع التونسي وخلق أزمة اجتماعية صعبة وهي التهميش والجهل والأمية والفقر ،فالطبقة الفقيرة كانت مهمشة لا تسمع بها السلطة أو تهتم بها إلا في ما يخدمها "**فهي تلجأ إليها إلا وقت الحاجة أي أثناء الانتخابات والأرجح أنه من الفلاحين أو الفقراء الذين كان الدستوريون الميسورون يحشدونهم لملأ اجتماعاتهم بالحضور وربما للحماية أو للتصفيق أو القيام بالمهام الصغيرة التي يحتاج اليها الحزب**[3]"

فالمتضرر الوحيد هو الطبقة الضعيفة والمهمشة في المجتمع "**كان متشرد في العاصمة ولم يكن أمثاله يطمعون من الحياة في أكثر مما يسد الرمق ويضمن السيجارة والقهوة مقابل إسداد الخدمات التي يستنكف منها الأسياد الميسورون**[4]".

[1] الرواية، ص23.
[2] الرواية، ص29.
[3] الرواية، ص28.
[4] الرواية، ص28.

كما تجسدت أيديولوجية الكاتب من خلال فكرة الفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي الذي مسا المجتمع بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة من جراء الحرية المفرطة التي منحها بورقيبة للمرأة تحت غطاء الحرية والمساواة "**فهي ابنة بورقيبة الذي جعل النساء مستقويات على الرجال والأباء والاخوة**[1] " ففي ظل هذا الفهم الخاطئ إنجر عنه أزمة أخلاقية فالكاتب حاول تعقب الإنحلال الأخلاقي الذي ضرب بعفة المرأة وطهارتها من خلال شخصية (ريم ونجلاء و لالة جنينة وبعض الصحفيات) فأصبحت الحرية عبارة عن ممارسة الجنس واتباع الشهوات والافعال المشينة التي لا تمس للدين الإسلامي ولا للانتماء العربي بصلة فكل ما يهم هو التقليد الاعمى للغرب ومحاولة تجسيد ثقافته الغربية في مجتمع مسلم هذا ما خلق ازمة أخلاقية.

كما أن الكاتب رغم كل السلبيات التي ذكرها في الرواية فمنذ البداية تتضح لك أيديولوجية الكاتب ففكرته كانت تتمحور حول التوغل ي تونس وفضح الواقع السياسي والاجتماعي التونسي في فترة حساسة. وهي فترة نهاية حكم بورقيبة وبداية حكم جديد بقيادة بن على الذي استولى على كرسي الحكم بالقوة، لكن ما لوحظ في عمله كان ناقما على كل الأوضاع في البلد ولم يترك شيئا لم ينقده إلا موضوع واحد كان تكلم فيه بإيجابية وهو موضوع القرابة والوحدة بين الجيران وقد مثل لذلك العلاقة الوطيدة بين عائلة الحاج محمد والحاج الشاذلي فالتكافل الاسري والمودة والاحترام قوي فيما بينهما وهما ليس سوى نموذج من باقي الأسر الأخرى فكان يأتمنهم على ابنته وهي أغلى شخص عنده "**قضت ذات صائفة يومين في بيتنا.. كان الحاج الشاذلي عند سفره يترك ابنته في بيت الحاج**

[1] الرواية، ص47.

محمود[1]"،فالثقة والاخوة كانت أساس العلاقة بينهم حت الحاجة زينب لم تكن تفرق في المعاملة بين جنينة وبناتها بل كانت تعلمها الأعمال المنزلية وتعاتبها وتحبها مثل بناتها " **انا وعمك الحاج محمود بقربك نساعدك إذا احتجت لأي شيء ...ماذا دهاك هل علمتك هكذا؟ لقد اوصاني ابوك قبل مماته بك خيرا أنت دين وضعه المرحوم في رقبتي**[2]" بإضافة الى هذا حتى في أصعب الأمور كانوا يحافظون على علاقتهم فعندما اقام ابن الحاج محمود صلاح الدين علاقة مع جنينة ابنت الحاج الشاذلي جلسوا وتكلموا بكل عقلانية دون خصام أو فضائح حيث يقول صلاح الدين "**اجلسني مع الحاج الشاذلي بن.ي كررت الحكاية واتهمت ابنته بالفساد الأخلاقي ...وهو صدقني**[3]"فحتى في المواقف الصعبة موقف يمس بكرامة وشرف ابنته إلا أنه كذب ابنته وكان مع الحق.

مما يتضح في هذه الرواية وفي هذا المقطع الذي استهل به روايته قبل الحديث عن الأيديولوجية الجديدة التي اكتسبها الجيل الجديد المتأثر بالغرب بدأ بهذه النقطة قصدا ليظهر مدي التأثر الكبير بالغرب الذي خلف أيديولوجية جديدة في المجتمع التونسي فكانت النتيجة النزوح عن والعادات والتقاليد والقيم الإسلامية التي تبني بها المجتمعات العربية حضارتها فكانت النتيجة عكس ذلك متأثرين بزيف القيم الجديدة تحت غطاء الحضارة.

مما يتضح لنا أن شكري المبخوت في روايته هاته سعى وهدف إلى البوح عن تلك الفترة التي شهدها وعايشها الكثير من الروائيين والتعبير عن ذلك المجتمع الذي طغت فيه تلك الأفكار الفاسدة والقمعية المستبدة والديكتاتورية الظالمة في تلك الفترة.

---

[1] الرواية، ص 21.

[2] الرواية، ص337.

[3] الرواية، ص 22

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا توصلنا إلى أهم النتائج:

- ✓ و لإجابة للإشكالية المطروحة تطرقنا إلى الحضور الفكري والإيديولوجي كان قويا في الرواية بداية من العنوان الذي يحيل إلى الخلفية السياسية التي كشفت العلاقة الشائكة بين الأنا والأخر. وما أفرزته الشخصيات والأمكنة التي جسدت الصراع الإيديولوجي بوعيها السياسي وتحديد الفترة الزمنية التي مرت بها تونس وهذا ما جعل الإيديولوجيات تختلف وتتنوع من السياسي والاجتماعي والديني وحتى الاقتصادي.
- ✓ كما أن شكري المبخوت في روايته اتخذ من الإيديولوجية كغاية لإبداء رأيه كونه عايش تلك الفترة الصعبة من تاريخ تونس فعمل على فضح النظام السائد آنذاك وما نتج عنه من عالم متعفن، إضافة إلى جرأته في طرح القضايا السياسية والصراعات الإيديولوجية وتصويره لقضايا الجنس وعالم الشواذ
- ✓ كما توصلنا أن العنوان يشكل عتبة مهمة في أي نص روائي، وبالتالي شكل عنوان الطلياني العديد من الأبعاد والدلالات وكان بذلك أرض خصبة للدراسة
- ✓ أن الرواية أصبحت ديوان العرب والسجل المعبر عن حياة المجتمعات، إذ تجعل الأديب ينقل ما يتعرض له مجتمعه من أزمات مختلفة لأنه لا يكتب لنفسه بل يعمل دائما على إيجاد الصلة بينه وبين أفراد مجتمعه.
- ✓ يعتبر المكان عنصرا مهما طغى في الرواية وشكل لنا بؤرة الصراع الذي جمع الشخصيات وعكس لنا أيديولوجياتهم وإيديولوجية الكاتب خاصة في الفترة الزمنية التي وقعت فيها الأحداث فبرع

في إختيار الأماكن كالجامعة ومقر الجريدة وما تمثلانه من مركزية وحساسية. فهما الواجهة في البلاد

✓ اللغة هي الركن الأساس لتلمس هذه التغيرات التي تترجمها لغة المؤطر لثقافة المجتمع وصراعاته الاجتماعية والإيديولوجية وهذا ما تصفحناه في النص الروائي فقد تنوعت من شخص لأخر بحسب ما تمليه الثقافة، فقد ساعدت كثيرا في كشف إيديولوجية وتوجه الشخصية فتنوعت بين السياسية والعامية واللغة المفعمة بالاشتراكية ولغة الصحافة والمثقف.

✓ إن الشخصيات هي العنصر الأساسي في الرواية فهي التي تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتضفي عليها بعدها الحكائي، بإضافة أنها تتصل إتصالا وثيقا بإيديولوجية الكاتب وتفضحها فهو يطرح فكرته من خلال الشخصيات. فالشخصيات لم تكن عبث في هذه الرواية بل كانت منتقات وذا دلالة سواء حينما لقبه بالطلياني وما له من دلالة مع الأخرى أو الإسم في حد ذاته عبد الناصر وما له من رمزية في الوطن العربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. شكري المبخوت، رواية الطلياني، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2014

المراجع بالعربية:

2. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دراسة أدب، ب ط

3. أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية القصيرة دراسة بنيوية لنفوس طائرة، دار الأمل الجزائر، ب ط

4. حميد الحمداني، النقد الروائي والإيديولوجية، المركز الثقافي العربي، بيروت. الدار البيضاء، ط1 1996

5. حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة. دار البيضاء. المغرب، ط1 .1995 .

6. زكرياء إبراهيم، مشكلة الفلسفة، دار النشر مكتبة مصر، ب ط. 1971 .

7. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، هيئة الكتاب، ط1 .2004

8. شايف عكاشة، إتجاهات النقد المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1 .

9. طه الوادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، ب ط

10. عبد الحق بالعايد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الإختلاف، ط1 .2008.

11. عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجية، المركز الثقافي العربي. دار البيضاء. المغرب، ط1 1997.

12. عبد الوهاب شعلان، المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النص، عالم الكتب الحديثة، ط1 .2008

13. عمر عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ط1 .2001

14. لينا عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجية وجمالية الرواية، دائرة المطبوعات للنشر عمان. الأردن، ب ط 2006

15. محمد عزام، فضلء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع. سورية، ط1 .1996 .

16. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي. بيروت لبنان، ط3 . 2010.

المراجع المترجمة :

17. ميخائيل باختين، شعرية دوستوفيسكي، تر جميل نصيف التركيبي، تويقال للنشر. بغداد، ط1. 1986

الموسوعات والمعاجم:

18. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية الأدبية، مجلد1، معهد الإنماء العربي. بيروت لبنان، ط1 . 1986.

19. منير البعلبكي، قاموس المورد، د. ط، د س، نسخة إليكترونية

20. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية لوجمان، ط1 .2003

الرسائل الجامعية:

21. يعيش حرم خزار وسيلة، تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة الجزائر،2001
22. سعيد عموري، الإشكال الإيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012

المجلات والمقالات:

23. أبو يونس معروفي، مصرع إيديولوجيا اليسار على أرض الواقع الطلياني واللاز وجهان لعملة واحدة(2)، صحيفة المثقف، العدد 3595 .7/2016
24. حيدر علي سلامة، لغة الإيديولوجيا وإيديولوجيا اللغة قراءة في تاريخ العلامة المقهورة، حوار المتمدن،2015/4/19
25. زكي ميلاد، الفكر والإيديولوجية ملاحظات ونقد، مقالات جريدة الرياض، 2017/10/28
26. عبد العالي بوطيبة، الرواية المغربية الأن، مجلة الكلمة الأدبية الفكرية، العدد155 ، مارس 2020
27. علياء بن نحيلة ، ندوة فكرية عن أحداث ذكرى 35 لأحداث قفصة
28. عمر سلعي، ملخص وكلام في كتاب الرواية والإيديولوجية للكاتب الجزائري عمارة بلحسن، حوار المتمدن، 2018/5/18

29.عموري السعيد، الإيديولوجيا. الخطاب/ النص. نحو مقاربة مفاهمية، مجلة الأثر، جامعة عبد الرحمان ميرة. بجاية. الجزائر.

المواقع الإلكترونية :

30.http//claudeabouchakra.com

31.www.http //aldjazira.net

32.**http//marefa.org**

الملحق

الملحق:

التعريف بالكاتب شكري المبخوت:

ولد شكري المبخوت عام 1962 في حي باب سويقعة بالعاصمة تونس، أحد أعرق أحياء مدينة تونس العتيقة، بعد إكمال دراسته الثانوية دخل دار المعلمين العليا بسوسة في كلية نخبة طلبة الأداب واللغات. حاصل على دكتوراه الدولة في الأداب من كلية الأدب في منوبة، ذا توجه أيديولوجي يساري فعندما كان طالبا كان ينتمي لأقصى اليسار التونسي.

تقلد عدة مناصب ومسؤوليات في الدولة بداية بعضو في هيئات تحرير عدد من المجلات منها مجلة "إيلا" التي يصدرها معهد الأداب العربية بتونس، ثم عميدا لأكبر وأعرق كليات الأداب في تونس بجامعة منوبة ثم رئيسا لها، بدأ تجربته الأدبية منذ فترة الجامعة وهو أول كاتب تونسي يفوز بجائزة "البوكر" عن روايته "الطلياني" سنة2015 وجوائز أخرى على نفس العمل منها الوسام الوطني للاستحقاق في قطاع الثقافة2015 ، وجائزة الإبداع الأدبي في معرض الكتاب بتونس2015 [1]

اهم مؤلفاته

- 1992: سيرة الغائب. سيرة الأتي–السيرة الذاتية في كتاب "الأيام" لطه حسين، دار الجنوب. تونس. سلسلة مفاتيح
- 1993: جمالية الألفية النص ومتقبله في التراث النقدي، بيت الحكمة. تونس.
- 2006: إنشاء النفي، مركز النشر الجامعي –كلية الأداب والفنون والإنسانيات. تونس

[1] 2/6/2015..net-Aljazeera-wwwhttps::://

الملحق:

- 2006: الاستدلال البلاغي، كلية الأداب والفنون والانسانيات (وحدة البحث في تحليل الخطاب) ودار المعرفة، تونس. طبعة ثانية. 2010. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت.
- 2007: المعنى المحال، دار مرايا الحداثة. تونس.
- 2008: نظرية الأعمال اللغوية. دار مسكلياني. تونس
- 2009: توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت
- 2015: الطلياني

وترجم عدة كتب أهمها

- 1987: الشعرية لتزيفتان تودوروف. دار توبقال. الدار البيضاء(بالاشتراك)/الطبعة الثانية1990
- 1995: تخييل الأصول: الإسلام وكتابة الحداثة. دار الجنوب. تونس. سلسلة معالم الحداثة
- 2010: المعجم الموسوعي للتداولية. المركز الوطني للترجمة. تونس(بالاشتراك).

عضوياته المبخوت: غضو في عديد هيئات تحرير مجلات محكمة منها

- مجلة إبلا التي يصدرها معهد الأباء البيض بتونس
- مجلة Romano Arabica التي يصدرها مركز الدراسات العربية التابع لجامعة بوخارست(رومانيا)[1].

[1] 5/1/2019 /marefa.org.https://m

الملحق:

ملخص الرواية:

مستهل رواية الطلياني لشكري المبخوت تقع حادثة صادمة أثناء دفن سي محمود ولد الطلياني الذي ينهال بالضرب على الإمام الذي كان في الحفرة يهم بدفن الميت. "**ليدخل الطلياني في حالة هيستيرية يضرب الشيخ وينعته بأقذر النعوت التي لا تليق إلا بأسافل القوم**[1]"لتكون هذه أول فضيحة شهد الحي. ربما كان القصد من هذه الحادثة وتضخيمها هو بداية خلق وتشكل إيديولوجية جديدة في المجتمع التونسي نتيجة إحتكاك الجيل الجديد بالمستعمر الذي خلف فكر جديد، وقد تجسد هذا التحول بداية من البطل الملقب بالطلياني الفتي الوسيم ينتمي لعائلة برجوازية غريب المظهر من حيث لبسه والخلق من حيث تصرفاته المشينة منذ الصغر. دخل الجامعة درس الحقوق وإلتحق بالتنظيمات الطلابية ليصبح قائد نضالي للتوجه اليساري. تعرف بزينة الفتاة الفقيرة من عائلة بربرية عانت الاضطهاد والتميز فجسدت الطبقية والقهر من طرف السلطة. تعتبر فتاة طموحة تسعي للحرية والدفاع عن المرأة العربية والسعي لنيل الحرية بعد صدمة الإغتصاب التي تعرضت لها من عائلتها. لم تكن تنتمي لأي توجه ذا فكر متحرر لا تخاف من أحد. تزوجت بالطلياني من أجل مصلحتها لتحقيق طموحها في التدريس لكن فشلت بسبب أستاذ حاقد يسعى لتحقيق رغباته من هنا بدأت سلسلة الخيانات والفساد الأخلاقي الذي لحق بالجميع دون إستثناء وأكبر متضرر بهذا الانفتاح الفكري الخاطئ هو المرأة التي مثلها الطلياني بالجانب الأخلاقي الفاسد الذي لا يمت للدين الإسلامي بصلة وتجسيد الأيديولوجية الخاطئة التي فسرها كل على حسب مبتغاه لتكون نهاية هذا الانفتاح الهلاك والضياع والغرق في دوامة الجنس والعهر. لنعود إلى البطل الذي استسلم للواقع وتخلى عن التنظيمات الطلابية ويقرر الالتحاق بالصحافة ليظهر لنا جانب أخرى من الفساد رغم

---

[1] الرواية، ص7 .

حساسية المهنة، ليعود بنا الكاتب لذكريات أليمة شكلت أزمة أخلاقية ودينية فهو تعرض للاغتصاب من طرف شيخ وإمام القرية.

لتنتهي الرواية بخيبة أمل كبيرة من الكاتب فقد صور الحالة التي ألت إليها البلاد جراء الإيديولوجيات الجديدة التي خلفها فيها الإتكاك بالغرب والتأثر به وبثقافته التي أدت بنا إلى الانحلال الخلقي وفساد المنظومة الاجتماعية وحتى السياسية التي حظيت بنصيب أكبر من الرواية مجسدا مرحلة الانقلاب العسكري الذي قام به بن علي على بورقيبة وكيف أنه إستطاع السيطرة من خلال الأحلام الزائفة نحو العدالة والحرية ليجد الشباب أنفسهم في هاوية الانكسار والهزائم.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات..... الصفحة

المقدمة..... أ–ت

الفصل الأول: الإيديولوجيا والرواية مفاهيم نظرية

مفهوم الإيديولوجيا..... 11

علم الأفكار 12

المفهوم الماركسي..... 13

المفهوم السوسولوجي..... 14

الفكر العربي..... 15

علاقة الإيديولوجيا بالأدب..... 18

علاقة الإيديولوجيا بالرواية..... 21

الإيديولوجيا في الرواية المغاربية..... 24

الفصل الثاني: تجليات الإيديولوجيا في رواية الطلياني لشكري المبخوت

دلالة العنوان..... 30

دلالة الشخصيات..... 36

دلالة المكان..... 51

مضمون الرواية..... 60

لغة الرواية..... 68

إيديولوجية الكاتب..... 72

الخاتمة..... 78

قائمة المصادر والمراجع..... 81

الملحق

فهرس الموضوعات